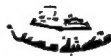


بعد قتل النعيم



يَوْمَ قَتِيلَ
الزَّعِيمَ



يوم قتل الرحم

نجيب محفوظ

الحائز على جائزة الدولة التقديرية
وجائزة نوبل العالمية للآداب لعام ١٩٨٨

دار مصر للطباعة
سعيد جودة المصطفى وشركاه

محتشمى زايد

نوم قليل وفترة انتظار ثملة بالدفع تحت العطاء الثقيل . النافذة تنضح
بضياء خفيف ولكنه يتجلى بقوة في ظلام الحجرة الدامس . اللهم إني أنام
بأمرك وأصحو بأمرك وأنتك مالك كل شيء . هاهو أذان الفجر يفتح
يومي الجديد ، ويسبح في بحر الصمت الشامل هاتفا باسمك . اللهم
عونك لهجر حنان الفراش والخروج إلى قسوة برد هذا الشتاء الطويل .
حيبي يغط في نومه في الفراش الآخر فلا تلمس طريقي في الظلام أن
أوقظه . ما أبرد ماء الوضوء ولكني أستمده الحرارة من رحمتك . الصلاة
لقاء وفناء . من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . كل يوم لا أزداد فيه علما
يقربني إلى الله فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم . أنتزع نفسي من تأملاتي
أخيرا لأوقظ النيام . أنا منبه هذه الأسرة المرهقة . حسن ألا تخلو من نفع
وأنتى في هذا العمر . طاعن في السن متين الصحة بفضل الله . لا بأس أن
أضئ المصباح الآن . وأنقر باب الحجرة بأصبعي هاتفا « فواز » حتى
أسمع صوته وهو يقول « صباح الخير يا أبى » . أرجع إلى حجرتي وأضئ
مصباحها أيضا فأرى حفيدي مستقفا في نومه لا يبدو منه إلا وسط
وجهه بين حافتي الغطاء والطاقي . ما باليد حيلة . على أن أخرجه من دنيا
الراحة إلى الجحيم . وأهمس بقلب مفعم بالعطف عليه وعلى جيله
« علوان .. اصح » . ويفتح عينيه العسليتين ، ويشاءب ، ويقول باسمي
« صباح الخير يا جدى » . ويعقب ذلك حركة أقدام ، ونشاط ألسنة ،

وحياة تدب ما بين الحمام وحجرة السفرة . وأستمع إلى قرآن الصباح في الراديو حتى تناديني هناء زوجة ابني « السفرة جاهزة يا عمى » . أهم ما بقى لى فى مسرات الدنيا الطعام . ما أكثر نعم الله فى دنياه . اللهم جنبنى المرض والعجز . لا أحد ثمة للعناية بالآخرين . ولا فائض مال للتمريض . الويل لمن يسقط . يجمعنا فى الصباح المدمس وحده أو الطعمية . هما معا أهم من قتال السويس . سقيا لعهد الببض والجبن والبسطة والمرى ، ذلك عهد بائد ، أو ق . ١ . أى قبل الانفتاح . الأسعار جنت ، كل شىء قد جن . مازال فواز ماثلا للبدانة ، وهو يستعين بالخبز ، ومثله هناء ولكنها تسرع نحو الكبر قبل الأوان . ابن خمسين يبدو اليوم كأنه ابن ستين . وقال فواز بصوته الجهير :

— سنعمل أياما صباحا ومساء بالوزارة فأضطر إلى الانقطاع عن

الشركة ..
ساورى قلق . إنه وزوجه يعملان فى شركة قطاع خاص . ودخلهما ومعاشى ومرتب علوان تفى بالكاد بضرورات الحياة فما الحال إذا استغنت عنه الشركة ؟
فقلت برجاء :
— لعلها أيام قليلة .
وقالت هناء :

— سأقوم ببعض عملك وآتيك بما لم ينجز منه واشرح لمدير القسم ظروفتك ..

فقال فواز متسخطا :

— هذا يعنى أن أعمل من الصباح حتى منتصف الليل .
أتمنى دائما ألا نثير غبار الموم على مائدة الطعام ولكن كيف ؟ . وقال

علوان :

— والدأستاذنى علياء سميح يسوق تاكسى فى أوقات فراغه ويربح أكثر طبعا .

فسأله والده :

— هل يملك التاكسى ؟

— أظن ذلك .

— ومن أين لى بشراء واحد ؟! ، وهل كان أبو أستاذتك غنيا أو

مرتشيا ؟

— كل ما أعرفه أنه رجل محترم .

فقلت :

— اختار طريقا شريفا فى النهاية .

فقال علوان ضاحكا :

— لعلنى أختار طريقا مثله يوما ما .

فسألته هناء بجدية :

— ماذا ستفعل ؟

— سأكون عصابة للسطو على البنوك !

فقال فواز بامتعاض :

— خير ما تفعل .

ومسحت الأطباق مسحا ، ومضت بها هناء إلى المطبخ ، وما لبثوا أن ودعوني وذهبوا . وجدتنى فى الشقة الصغيرة وحيدا كالعادة . اللهم ارزقهم واكفهم بئر الأيام . اللهم امنحنى شيئا من نعمة القرب والولاية . لو تركت البيت على حاله لبقى ملهوجا فى فوضى شاملة حتى

المساء . أفعل ما أستطيع في حجرة نومي ، وحجرة المعيشة حيث أمضي وحدثي مستمعا للقرآن والأغاني والأخبار في رحاب الراديو أو التلفزيون . لو توجد حجرة رابعة لأمكن أن يقيم علوان فيها عشه . الحمد لله لا اعتراض على قضائه . مر العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة بأناس يزدهجون على دكان خباز في سنة الغلاء فرق قلبه لهم ، ثم وقع في نفسه أنه لو كان معي دراهم لآثرت بها هؤلاء فأحس بتقل في جيبه فأدخل فيه يده فوجد فيه جملة من الدراهم فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ، فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زائفة فاستغاث عليه وأمسكه . فعلم أن ما وقع في نفسه من الرقة اعتراض على قضاء الله فاستغفر وتاب وسرعان ما تبين للخباز أن الدراهم صحيحة ! ذلك هو الولي الكامل ولا تتأقى الولاية إلا لمن يعرض عن الدنيا . شارفت الثمانين وما وسعني أن أعرض عن الدنيا . هي دنيا الله وهبه الخاطفة لنا فكيف أعرض عنها ؟ . أحبها ولكن حب الحر التقى العابد فلم تضن على بالولاية ؟ . يهمني القرآن والحديث كما يهمني الانفتاح وكما تهمني لقمة المدمس بالزيت الحار والكمون والليمون . ومن ذا يحيط برحمة الله الواسعة فقد أشير ذات يوم من بعيد إلى المصباح فيضيء دون أن أمس مفتاحه . لم يبق لي من أصدقاء العمر إلا واحد فرقت بيننا الشيخوخة . وحدة النفس والمكان والزمان . وكفت العينان عن القراءة منذ عام . نومي قليل جدا ولا أخاف الموت . أرحب به حالما يجيء ولكن ليس قبل ذلك . عندما افتتح الملك فؤاد المدرسة انتدبت لإلقاء كلمة المدرسين . يوم مجد . أثلج صدرى بهتاف الأولاد « يعيش الملك ويحيا سعد » . تغير الهتاف وتغيرت الأغاني . انفجر أخيرا الغلاء . من وراء الزجاج المغلق أرى النيل والأشجار . بيتنا

أقدم وأصغر بيت في شارع النيل . قزم وسط العمائر الحديثة . النيل نفسه تغير وكأنه مثلي يكابد وحدة وشيخوخة . لبسته حال واحدة ، فقد مجده وأطواره ، لم يعد في مقدوره الغضب . ما أكثر السيارات ، ما أكثر الثروات ، ما أشد الفقر ، ما أكثر الأحباب الراحلين ! . يوم غالم منذر بالمطر . في مثله كانت تحلو الرحلة إلى حدائق القناطر . أصدقاء العمر يجتمعون حول الدجاج المقلّى والبطاطس والشراب . والفونوغراف . أسمر ملك روحى ، إن كنت اسامح وانسى الأسمىة . كلهم هياكل عظمية وضحكاتهم المترعة بالسرور والأمان ذابت في تضاعيف الفضاء . وقفوا ورأى صفاليلة الزفاف . ليلة كشف النقاب لأول مرة عن وجه فاطمة . خمس سنوات مضت على آخر زيارة لقبرك . أى سرعة جنونية في هذا الزحام الذى لم تعرف له الأشجار مثيلا مذ غرست في عصر إسماعيل ! . المجنون يجري بلا وعى نحو حادثة يرصدها عندها الأجل . قال رسول الله ﷺ (يا عبد الله ، كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل ، واعدد نفسك في الموتى) . صدق رسول الله

علوان فواز محتشمى

صباح يوم جديد . قديم . جديد قديم . جديد قديم . جديد قديم جديد قديم . قديم جديد . دوخينى يا ليمونة . إن لم يوجد قديم حسن فليوجد جديد سىء . أى شىء خير من لا شىء . الموت نفسه تجديد .

المشئ صحة واقتصاد . المفروض أنه طريق العشق والجمال فانظر ما هو .
 آه يا قدمي ! آه يا حذائي ! تحملا وتصيرا هذا زمن التحمل والتصير .
 في زمن النار والوحوش لا نسمة ترطب الفؤاد إلا أنت يا حبيبتى .
 للأشجار الباسقة فضل وللنيل فضل أيضا لا ينكر . انظر إلى أعلى إلى
 السحب البيضاء ورعوس الأشجار لتنسى سطح الأرض المجدور . ستلقى
 يوما شيطاننا يريثا فتواخيه . إلى عبد العقل الراجح والخلق الكريم والعينين
 السوداوين المطلتين بحاجيين مقرونين . منذ الصغر منذ الصبا منذ
 الشباب في البيت القديم الضائع بين العمائر الشاهقة ، دسيمة بين
 الأغنياء . سيقتلنا صاحب البيت ذات يوم . عجيب أن يخلد الحب في ظل
 الفساد المنتشر . هذا الطوار المتهرىء هل تخلف عن غارة جوية ؟ .
 وأكوام القمامة رابضة بالأركان تحرس العشاق . صباح الخير أيها
 المكسسون في الباصات . وجوهكم تطل من وراء الزجاج المشروخ مثل
 المساجين في يوم الزيارة . والجسر المكثظ بالعابرين . السائرون على عجل
 ينهمون سندوتشات الفول بنهم وبلا تذوق . جدى قال :

— استدى أزمة تنفرجى .

يا جدى المحبوب حتى متى نحفظ ونردد ؟ إنه صديقى الأول . ما أنا
 إلا يتيم . فقدت أبوى بعد أن فقدنا نفسيهما في عمل يتواصل من الصباح
 حتى المساء . موزعين بين الحكومة والقطاع الخاص في سبيل اللقمة
 والضرورة . لا نلتقى إلا خطفا .

— لا وقت للفلسفة من فضلك ، ألا ترى أننا لا نجد وقتا للنوم ؟
 إن صادفت إحدى أخواتي عثرة في حياتها الزوجية نهدت أنا لإصلاح
 ذات البين ! . زمن لا يجد فيه أحد عند آخر عوننا . على كل أن يصارع

وحسن حفظه وحده . أخيرا ها هي شركة الأغذية . إحدى شركات القطاع العام . اقرأ على مدخلها بالبنت العريض « ادخلوها بلا أمل » .
ها هي محبوبتي في إدارتنا العتيدة ، العلاقات العامة والترجمة . تغدق على ابتسامة الحب . قلت لها معاتبا :

— لو انتظرت دقائق لجئنا معا .

فقلت بمرح .

— لظروف كان على أن أتناول فطوري في البرازيل .

بفضل جدى جمعنا شركة واحدة وإدارة واحدة . أو بفضل ضابط من الضباط الأحرار كان يوما تلميذه . جدى شخصيته لا تنسى . يتذكر فضله رجل من جيل أنكر فضل السابقين . ما أكثر البنات في إدارتنا .
ها هي جيوش الأوراق تجم عملنا في غير حاجة إلى تركيز . جدى .
أعمل حيناً وأسترق النظر إلى حبيبتي رندة حيناً . أتذكر وأحلم وأحلم وأتذكر .
وأذكر . قصة طويلة ترجع إلى أقدم عصور الحياة في بيتنا القديم الفريد .
لعبنا في الطفولة واحد وعمرنا واحد . ماما تؤكد بغير دليل أنها أكبر منى . ويحيى البلوغ مصحوبا بالحياء والحذر . والرقب يتدخل هادما الممرات . لكن الحب اقتحم في حينه . في المرحلة الثانوية . انتهت على السلم بين الطابقيين المداعبات العابرة والعبارات الرمزية . وذات يوم دسست في يدها رسالة اعتراف . كجواب منها أهدتني قصة وفاء الجيلين . لما نجحنا في الثانوية العامة في عام واحد قلت لجدى أريد أن أخطب رندة سليمان جارتنا . جدى قال لي إنه على أيامه لم يكن يباح الكلام في الخطبة قبل أن يستقل الشاب بحياته ولكنه وعد بمفاتيح بابا وماما في الموضوع كما وعد بتأييدي . أمى قالت إن آل سليمان مبارك أقرب من

الأقارب ، وورندة بمنزلة بناتها ولكنها أكبر منك ! . وقال أبنائها تماثلك في السن إن لم تكن أكبر وتماثلك أيضا في الفقر . أعلنت الخطبة في يوم سعيد . وقتها كان الحلم يمكن أن يصير واقعا . مند التحقنا بالعمل موظفين واجهتنا حقائق جديدة . ومرت أعوام ثلاثة فختمنا السادسة والعشرين . كنت عاشقا فأصبحت مرهقا عاجزا مشغولا . لا نجتمع اليوم للمناجاة ولكن لمناقشات توشك أن تلحقنا بالمجموعة الاقتصادية . الشقة .. الأثاث . أعباء الحياة المشتركة . لا حل لديها ولا حل لدى ولا تملك إلا الحب والإصرار . أعلنت الخطبة في عهد الناصرية وواجهنا الحقيقة في عصر الانفتاح . غرقنا في دوامة عالم مجنون . حتى في الهجرة لا مجال لنا . بين الفلسفة والتاريخ ضعف الطالب والمطلوب . لا لزوم لنا . ما أكثر من لا لزوم لهم . كيف حاق بنا هذا الضياع ؟ إني مسئول مطارذ تحاصره التساؤلات . وهي جميلة ومطلوبة وأنا قائم مثل السد في طريق حظها . نظرات والديها المتعضة لا تفارقني .. أكاد أسمع ما يقال من ورأى . فوق ذلك تهم أحلام الإصلاح . تحيىء من فوق أو من تحت . بقرارات أو بانتفاضات . معجزة العلم والإنتاج . لكن ما الحل مع ما يقال عن الفساد والصوص ؟ ما أقطع ما تقول الدكتور علياء سميج وما يقول محمود المحروقي . أين الصواب ؟ . لم أشك في كل شيء ؟ . منذ عاوى مثل الأعلى في ٥ يونية . كيف يجد أناس سيلا سحرى إلى الثراء الفاحش وفي زمن لا يصدق ؟ . ألا يمكن أن يحدث ذلك بلا انحراف ؟ . ما سر حرصى على الاستقامة ؟ ما أطمح في هذه الساعة إلى أكثر مما يؤهلنى للزواج من رندة . دعينا إلى مقابلة مدير الإدارة أنور علام ، أنا ورندة . كثيرا ما ندعى معا لتعاوننا المشترك على ترجمة

اللائحة . إنه مدير لطيف المعاملة جميل الاستقبال محب للدعاية ، نحيل
طويل غامق السمرة مستدير العينين ذو نظرة نافذة ، وأيضا كهل يشارف
الخمس من عمره وأعزب . وكعادته قال :

— أهلا بالعروسين !

وراح ينظر في أوراقنا بسرعة وذكاء مبديا بعض الملاحظات . ورد
التسوية متسائلا .

— متى نفرح بكما ؟

إني أعتبر أسلوبه في التدخل في الشؤون الخاصة للموظفين ميامة وإن لم
تصادف مني ارتياحا مثل نظرة عينيه . على أني أحبيته .

— مشكلتنا حتى الآن لا حل لها .

فقال باستهانة جريئة :

— لا مشكلة بلا حل .

فقلت كالمحتج :

— ولكن ..

وإذا به يقاطعني :

— لا تردد أقوال العاجزين .

فملأني الغيظ وسألته :

— ما الحل في تصورك ؟

فضحك ضحكة مستفزة وقال :

— لا تطلب الحل عند الآخرين !

رجعت إلى مكنتي وفكرة تساورني أنه تعمد أن يظهرني في صورة
العاجز أمام رنده . وعشت في غيب هذه الفكرة طيلة الوقت حتى أذن

موعد الانصراف . ولدى عودتنا معا إلى شارع النيل ملفوفين في معطفينا
قلت لها :

— الرجل أثار أعصابى .

فقلت وهى تحبك طوق المعطف حول عنقها السمع :

— وأنا كذلك .

— إنه سمح يدعى الظرف .

— هو كذلك .

— هل تصدقين أنه يوجد حل لمشكلتنا لم نهتد إليه بعد ؟

فتفكرت قليلا ثم قالت :

— أملئ فى الله كبير ، نحن نفكر وكأن كل شئ سيقى على حاله إلى

الأبد !

فقلت بقلقى :

— ولكن العمر يجرى يا رندة .

فقلت باسمه :

— ربما ولكن الحب ثابت !

رندة سليمان مبارك

أصعد السلم إلى الشقة ويقف هو أمام شقته كأنما ليطمئن على حتى
أبلغ بانى . ودعنى بقبلة فاترة شأن المهموم بأفكاره . لعنة الله على المدير .
استفزه بلا سبب . ظل طول الوقت كئيبا مغتما . أفهم ذلك جيدا ولكن
ألا يثنى ؟! لا مساحة عندنا لمزيد من القلق . رائحة الملوخية تجول فى
الشقة ما أتد استجابتى لها . أنى نائم فوق مقعده ؟ . ألثم جبينه فيختلج

جفناه . يتسم بخنان . هزلت وضعفت لعنة الله على الرومانزم . محتشمى بك جد حبيبي أقوى منه عشر مرات رغم أنه يكره بعتر سنوات . صوت ماما يعلن أن السفرة جاهزة . أحب الملوخية ولكن ماما لا تعجبها شهيتى . كثيرا ما تقول لى :

— التحيف لا يقاوم الأمراض .

فأقول لها :

— البدانة أيضا ضارة .

— عنيده ، إن قلت يمينا قالت شمالا .

ماما بدينة وكانت كذلك من قديم . تصلى وهي قاعدة على الكنية . من أجل ذلك يكتسفى الحذر عند تناول الطعام . ظنت نفسها غنية بدخلها البالغ خمسة وعشرين حنينا في الشهر . لعلها كانت على حق في الأيام الأسطورية التى تحكى لنا ، أى قيمة اليوم لدخلها ومعاش بابا ومرتبى جميعا ؟!!

ركب أبى طاقم أسنانه الذى لا يستعمله إلا حين تناول الطعام وراح يأكل على مهل ويشكو شدة الرد . انضمت أختى المطلقة سناء الى تشاركنى حجرة نومى . إنها تدرس السكرتارية في معهد خاص لتجدد خلا عملا فلا تكون عالة على أحد . بعد الغداء استلقيت على فراشى فعاودتنى ذكرى القبله الفاترة . لا أحب هذا . إهانة أو ما يشبه ذلك . إذا تكرر ذلك فسوف أصارحه لا تقبلنى إلا وأنت تحينى لا يشغلك شئ عن حبنى . ماذابقى لنا سوى الحب ؟ . أراعيه كأنما أنا أم وكأنما هو ابن مدلل متمرد . أه لو أمكنه أن يكون مهندسا ! . كان « زمنا » من أبطال الانفتاح لا من ضحاياها . وضحية أيضا لـ « يونية » واختفاء البطل

المنهزم . حائر لا موقف له . حتى متى ؟ . يحقر السابقين ويؤمن بأنه خير منهم لماذا ؟ . متى ينظر إلى نفسه نظرة ناقدة موضوعية ؟ . لعله دورى وواجبى ولكنى أعتشى على الشيء الباقي الوحيد حينا . أحبه والحب لا عقل له . أريده بكل قوة نفسى . كيف ؟ ومتى ؟ أختى سناء تزوجت عن حب وقنعت بالثانوية العامة ونصيب ست البيت وشاب من ذوى الأملاك ثم لم توفى ومات الحب . الاتهامات انصبت كالعادة على الطرف الآخر ولكنها عصبية . تنور كالبركان لأنفه الأسباب فمن يحتمل ذلك ؟! . من أجل ذلك تعودت على أن أحذر الغضب كما أحذر الإفراط فى الطعام . متى تتيسر تلك السعادة الملعونة ١٢ . حتى متى يصمد الجمال أمام الزمن الجارف ؟ لا ولم أعرف أننى نمت إلا بحلم رأيت . قمت عصرا .. لاطفت قطنى دقيقة .. صليت العصر والظهر معا . شكر الماما فهى مربيتى الدينية . أما بابا ! . ماما زوجة موفقة رغم فارق السن بينها وبين بابا ورغم لا دينية بابا ! . أتذكرين محاسبتك له فى الزمان الأول ؟

— بابا لم لا تصوم مثلنا ؟

يقول ضاحكا :

— الصغيرة تحاسب أباه .

— ألا تخاف الله ؟

— الصحة يا حبيبتي . لا يغرنك مظهرى .

— والصلاة يا بابا ؟

— أوه .. سأحدثك عن ذلك عندما تكبرين ..

ليس كذلك الحال فى شقة حبيبى . الجد والأب والأم يصلون ويصومون . لا دينية أبى اليوم ساطعة مثل شيخوخته ومرضه . لم يتفوه

أبدا بكلمة مربية ولكن في السلوك ما يكفي . في ثورات غضبة يسب الدين . ربما استغفر الله إرضاء لي أو لما كسائر الشعارات الجوفاء التي تنهال علينا من أفواه المسؤولين . زمن شعارات مقررز . حتى الراحل البطل لم يعف عن ترديد الشعارات . وبين الشعار والحقيقة هوة سقطنا فيها ضائعين . ولكن ما حيبي ؟ .. متدين ؟ .. لا ديني ؟ .. ملتزم ؟ .. لا ملتزم ؟ علياء سميح ؟ .. محمود المحروقي ؟ .. آه .. إنه حيبي وكفى ورزقي على الله . دائم البحث عن شيء مفقود . لو حلت مشكلتنا لعرف لنفسه مرفأ . ينطح الصخر ويقبض على الهواء . حجرة المعيشة تجمعنا .. أنى بمرضه وشيخوخته والحادة ، ماما وبدانتها المفرطة وهموم الآخرين ، سناء وضيقها بوضعها وشعورها الأليم بالعربة ، أنا ومشكلتي المزمنة . في الظاهر والداي قد أنما رسالتها فأى سخرية . ها هو التحقيق الصامت يحاصرني . ماذا بعد خطبة طالت أحد عشر عاما ؟ . ألا يوجد نصيص أمل ؟ .

تقول سناء بصوتها الرفيع الحاد :

— انتتظر حتى ترممل وهى مخطوبة !

فأقول لها بصرامة :

— لا شأن لك بي .

فتقول ماما :

— ذكره يا رندة كى لا ينسى .

— نحن نعيش همومنا كل دقيقة فلا داعي للتذكير .

ثم يمزج من الحدة :

— إني رشيدة ، اخترت سبيلى بملء حريتى ، ولن أندم على شيء .

ويقول أبى بضجر :
 — رنة رشيدة ومسئولة عن نفسها .
 فتقول ماما بحسرة :
 — كم من عرسان لقطة فقدناهم .
 فأقول بكبرياء :
 — لست جارية معروضة فى السوق للبيع !
 — أنا أمك ، فوق أى شبهة ، تزوجت بالطريقة القديمة ووفقت
 والحمد لله .
 — يا ماما لكل جيل طريقته ، وجيلنا فاق الجميع فى سوء حظه .
 فيقول أبى باسمها :
 — جاء عصر أكل الناس فى الكلاب والقطط والحمير والأطفال ثم
 أكل بعضهم البعض !
 فقلت بمرارة :
 — لعلنا أسعد من عصر آكل البشر ..
 وهتف أبى مغيرا الجو :
 — حسبكم .. المسلسل التلفزيونى بدأ ..
 انتزعتنى المقدمة الموسيقية التى أحبها من الصراع . بقوتها الانسيابية
 دعت حبيبى فهبط من الغيب وجلس إلى جانبى . انقلبت فجأة إلى أنثى
 حاملة شديدة الفهم للحياة الزوجية . وطاردت دمة خائنة أو شكت أن
 تفضحنى . هل تقبل الدنيا بدونه ؟
 وقالت ماما :
 — يا بخت أبطال المسلسلات ! .. فما أسرع أن يجدوا لمشكلاتهم
 الحل السعيد !

محتشمى زايد

فى وحدنى أنتظر . أحبك الروب حول جسدى النحيل وأسوى
الطاقة فوق رأسى الأصلع ، أربت على شارى وفى وحدنى أنتظر .
﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ . جرس الباب يرن . أفتح الباب
فتدخل أم على . فى معطف سنجابى والخمار الأبيض يحدق بوجهها
القمحى الريان .

— كيف حالك يا بك ؟

— نحمله يا أم على .

— الشتاء لا يريد أن يرحم .

وكامرأة يوزن وقتها بالنقود خلعت المعطف وعلقته بمشجب قائم غير
بعيد من الباب ثم مضت إلى حجرة نوم فواز وهناء . تبعتها كما تبه على .
جلست على مقعد أتابعها وهى تكنس وتنفض وتنظف وتلمع وترتب .
نشيطه خفيفة رغم امتلائها . يخافون أن تمتد يدها إلى شىء . سوء ظن
لا مبرر له وهو من رواسب الماضى . أم على ساعتها بجنيه وتنتقل من بيت
إلى بيت كالنحلة فأمرادها يزيد عن مرتباتنا جميعا مجتمعة ، ولكنى أرتاح
إلى الانفراد بها . نزهة أسبوعية تنفخ فى وجدانى نغمة الحلم الغابر .
الانفراد بها يتجسد فى حال يضطرب لها روتين الزمن . ويواجه الأنا القديم
الأنا الطارىء فيتناجيان وبينهما فاصل الزمن بلغتين غريبتين لا تفضيان
إلى تفاهم ثم يستعير القلب من مخزونه البائد خفقة خاطفة تعيش حياة
مقدارها ثلاثون ثانية . وعندما ما تنحنى لتعيد بسط الكليم أتصور أن

أقرصها بخنان ، مجرد تصور ، فإننى مسيطر على زمامى تماما وهى مطمئنة من ناحيتى تماما . كأنها رجل فى النشاط والقوة وتماسك الشخصية . ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ . وأسألهامتمرغا فى انفرادى بها :

— كيف حال المعلم ؟

— ربنا يلطف به .

— والأولاد ؟

— هاجروا ، لم يبق إلا العبيط .

وتضحك ثم بدورها تسألنى :

— ما آخر أخبار صاحب عمارتكم ؟

— يمس وسكت .

— من كان يصدق أن الأرض نحن مثل بنى آدم ؟!

— الجنون أصل كل شيء يا أم على ..

ما أشد شعورى بالانفراد بك . حوالينا ولا علينا يا رب ، كأيام شارع خيرت المسقوف بالشجر ، وتحت مظلة من الأفكار الحرة المستوردة ، فكرية ورتيبة المرضتان وشقاوة العجر . الحياة فصول ولكل فصل مذاقه وطوى لمن أحب الدنيا بما هى دنيا الله . فى زيارة لسليمان مبارك أفى رندة قال لى :

— أعبطك على صحتك يا محتشمى .

فقلت بثقة :

— الوراثة والإيمان يا عم سليمان .

فتساءل وهو ينظر نحوى بخيـث :

— كيف أصدق أن مثلك يؤمن بالخزعبلات ؟

— الله يهدي من يشاء .

— كأنك في ماضٍ ما ، ما كنت ملحدًا .

فقلت باسمي :

— إيمان موروث ، شك ، إلحاد ، عقلانية ، لا أدريّة ، ثم إيمان !

فصاعل ساحرا :

— بوفية مفتوح !؟

— هي الحياة الكاملة ..

— إلى فخور بشاقي ، راضٍ بالعدم ، عائد للحقيقة ، وقد أوصيت

زينب إذا جاء الأجل ألا ينشر نعي ولا تكون جنازة ولا مأتم

ولا حداد !

— ما هو إلا نور يبيط فجأة فيبدد الظلمات .

— المسألة أن العمر تقدم بك حتى لاح لك الموت ..

حوار عقيم ، ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان

زهوقا ﴾ . صدبقي يعيش في كون خال وأعيش في كون أهل

بالأحباب . أستغفر الله . يا لها من زيارة زيارة أم علي . ماذا يفعل

المسكين علوان ؟ . محرومون وسط سيرك من اللصوص . أحدثه عن

زمانى لعله . رمى يهلوان يطلق في العطسة عشرة شعارات عقيمة . أم

على تنتهي من عملها . تغسل اليدين والوجه وترتدى معطفها السنجابي

وتنظر في ساعة يدها لتعرف مستحققاتها . أسلمها النقود فذهب

قائلة :

— فلك بعافية يا بك .

— مع السلامة يا أم علي ، لا تنسى الميعاد القادم .

وتعود الوحدة . أتمشى فى الشقة بعد تعذر المشى فى الشارع .
القرآن والأغاني . طوبى لكم يا من اخترعتم الراديو والتلفزيون . بامية
ومكرونة الغداء . حبيب الله إلى العبادة وجعل قرعة عينى فى الطعام . أى
وحدة والكون من حولى مكنت بملايين من الأرواح ٩ . أحب الحياة
وأرحب بالموت فى حينه . كم من تلميذ قديم لى قد صار اليوم
وزيرا . لارهبانية فى الإسلام . ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى
يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها . كثيرا
ما أحادث حفيذى المحبوب عن الماضى لعله من حيرته يخرج . أغريه
بالقراءة وقليل ما يقرأ ، ويستمع إلى بدهشة من يعز التصديق عليه .
دعنا من علياء سميع ومحمود المحروقي ، ألم تحملك الأحداث على
الإيمان بالوطن والديموقراطية ٩ . وما معنى الإصرار على التمسك
ببطل منهزم راحل ١٢ . كيلا تصبح الدنيا فراغا يا جدى . إنى ألفت
نظرك إلى أشياء غاية فى الجمال . يضحك ويقول لى :

— ما أريد الآن إلا شقة ومهرا مناسبا !

كيف أستطيع تجنب هموم الدنيا ومعى حفيذى المحبوب ١٢ . ما
أجمل كرامات الأولياء .

علوان فواز محتشمى

علمنى زمنى أن أفكر . علمنى أيضا أن أستبين بكل شىء وأن أشك فى كل شىء . ربما قرأت عن مشروع منعش للأمال وسرعان ما يكشف المفسرون عن حقيقته فلا يتمخض عن أكثر من لعبة قدرة . هل تترك السفينة للغرق ؟ . هى عصابة مسلطة علينا لا أكثر ولا أقل ؟ . أين الأيام الحلوة ؟ . كانت توجد أيام حلوة لا شك فى ذلك . ولى أنا أيضا أيام . حين كانت الشقة عامرة بالأخوات والدفء وكانت الأعباء يسيرة . كان لأنى وأمى وجود فى البيت . وكان يوجد حوار وضحك وحماس الدراسة وسطوة البطولة . إحنا الشعب . اخترناك من قلب الشعب . والحب كان ناقة من الورد فى قرطاس من الأمل . فقدنا رعيمنا الأول ومطرنا الأول . ويخرجنا من الهزيمة زعيم مضاد فيفسد علينا لذة النصر . نصر مقابل هزيمتين . اخترناك من قلب الشعب . وتجذب حبيبتى الشمس من الماء فتخرج فارغة وتتعزز فى إيهامى وتترك أثرا ما زال باقيا حتى اليوم . على شاطئ النيل أمام بيتنا قلت لها إنك لا تحسنين صيد السمك ولكنك اصطدت قلبى وأسلت دمى . من الأخوة إلى الحب حدث تغير بطيء مثل قرون أوراق الشجر التى تسبق بالظهور فى أوائل الربيع ولا ترى إلا عند التأمل . أنوثة وتورد الخدين ووشاية أعلى الفستان . باللغة حين تقول الكلمة شيئا وتشير إلى شىء . آخر وتلاشت البراءة وحلت محلها مفاوضات وتوسلات من أجل لئمة فوق الخلد أو الشفة . أطيب ثمرة فى الشجرة أخلاق وعقل وجمال . يضايقتنى أحيانا أن تبدو أعقل منى . لا أنسى حزن نظرتها عندما اعترفت لها بعجزى عن اختيار القسم العلمى . حوار طويل لم يمر على

لساننا ولكنه يتربص بنا في زاوية ما . أسرتانا سقطتنا معا في حفرة
الانفتاح . شد ما يحزننى ألا تظهرى فى الملابس اللائقة بجمالك . أى
مسئولية تتقل كاهلى . قلت لها مرة فى استراحة الهرم :
— فلنتسل بحصر أعدائنا .

فدخلت اللعبة قاتلة :

— غول الانفتاح واللصوص الأماثل ..

— هل ينفعنا قتل مليون ؟

فقالت ضاحكة :

— قد ينفعنا قتل واحد فقط !

فقلت ضاحكا أيضا :

— إنك اليوم رندة المهروفى ..

* * *

أنور علام المدير يستدعيني إلى حجرته ويطلب إلى أن أزوره فى
مسكنه فى الخامسة مساء لإجراء مراجعة شاملة قبل إعداد الحساب
الختامى . أخبرت رندة فلم تعلق . مسكنه فى عمارة نصف جديدة بالدق
تقع أمام أحد مداخل جسر ٦ أكتوبر . استقبلنى ببشاشة وهو مرتد بدلته
وقال :

— لا تفرقك فخامة الشقة فأختى تعيش معى وهى أرملة غنية ..

كأنما يتفنى عن نفسه الشبهات . كل فرد مهدد اليوم بالشبهات .
وعملنا بهمة حتى الساعة الثامنة . فى أثناء ذلك دخلت الأرملة بالشاى
تعارف بيننا وقدمها قائلة : « جولستان أختى » . من النظرة الأولى شعرت
بأننى أمام امرأة يقع عمرها ما بين الأربعين والخمسين ، مقبولة المنظر ،

ممتلئة في تكوين حسن ، مثيرة رغم رزانتها واحتشامها أو ربما لرزانتها
واحتشامها . لم تجلس وقالت وهي تغادرنا :
— استبق الأستاذ للعشاء معنا .

فقال أنور علام :

— هذا أمر !

أعدت لنا مائدة من الشواء والسلطات المتنوعة والجبن والزيتون ثم
مهلبية وتفاح . وسمعت أنور علام يقول ونحن نتناول عشاءنا :
— أنا وكيل أعمالها فقد ورثت عن زوجها عمارتين وشهادات
استثمار .

لفت نظري تعريفه لي بأملاكها فسرحت في أكثر من ظن . وراح
يحكي لها عن مشكلة خطبتي بإشفاق .
— هذه حال جيل بأسره .

فقال الرجل :

— وما يزيد المشكلة تعقيدا أن علوان من أصحاب المبادئ !
فقلت بإعجاب :

— جميل أن أسمع ذلك ، الأخلاق أهم شيء في الدنيا .
نبرتها لا تدع مجالاً للشك في صدقها . وإلى أجدها مثيرة للغاية . واني
مخزن بارود عند أي إثارة . معاناتي في هذه الناحية تستحق الرثاء . وقال
أنور :

— أختي كاملة في كل شيء إلا شيئا واحدا لا أوافقها عليه هو
إعراضها عن أكثر من فرصة زواج طيب ..
فقلت بهدوء :

— لست سلعة وليسوا رجالا ..

فقال أنور علام :

— ثراء المرأة قيمة مشروعة ولا عيب على الرجل إذا أولاها ما تستحقه بالإضافة إلى المزايا الأخرى .

فقالت السيدة جولستان :

— لا رجل جدير بالثقة في هذا الزمان .

وملت إلى تغيير مجرى الحديث فسألت مديري :

— معذرة يا سيدى لِمَ لم تتزوج حتى اليوم ١٩

فقال بغموض :

— أسباب كثيرة .

ولم يذكر سببا واحدا فقالت جولستان :

— إنه مخطيء ، وهو قادر على الزواج .

وراح يسألنى عن أسرتى وأسرة رنده وأنا أجيبه بصدق وإيجاز حتى

قال :

— رنده فتاة ممتازة ولكن الزمن يسرقها .

طعنة وأى طعنة ! مقصودة أم جاءت عفوا الخاطر ١٩.

على أى حال أفسدت على السهرة . ولم يخفف من حديثها قول

جولستان :

— الحب هو العمر الحقيقى ..

وغادرت المسكن مشحونا بانسخط على الرجل والإثارة من ناحية

شقيقته ..

رندة سليمان مبارك

اعتمدت رسائل المترجمة من المدير ولم يبق إلا أن أذهب ولكنه مال
بكرسيه المتحرك إلى الوراء وقال لي :

— آنسة رندة ، عندي حكاية تمهك .

ماذا عنده يا ترى ؟ ..

قال :

— هي طبيبة شابة ، كانت مخطوبة لطبيب زميل لأعوام ، بمسا من
الزواج ، فسخا خطبتهما ، تزوجت من تاجر في وكالة البلح ووافقت على
رغبته على البقاء في البيت كست بيت ..

دهشت واستأت ولكني سأله بهدوء :

— لماذا تتصور أن هذه الحكاية تمهني ؟

فسألني متجاهلا سؤالي :

— ما رأيك في تلك الطبيبة ؟

فقلت بشيء من الجفاء :

— لا أستطيع أن أحكم على واحدة لا أعرف ظروفها .

فقال بهدوء :

— أنا اعتبرها عاقلة ، فست البيت خير من طبيبة عانس !

غادرته بوجه لا أشك في أنه عائله باستيائي . له نظرات طامعة

لا يمكن تجاهلها . والحق أنه يشكل عبئا علينا . أنا وعلوان . في صباح الجمعة التالى لزيارته لبيت المدير ذهبنا إلى استراحة الهرم . الجو بارد حقا ولكن الشمس ساطعة ، ونحن ننظر من عل إلى المدينة التى تبدو عظيمة هادئة مترامية كأنما خالية من الهموم والقاذورات . وسألته ونحن نحتسى الشاي :

— كيف كانت زيارتك للبك المدير ؟

فأعادها على بتفاصيلها ، حتى أفسدت على جلستى الحلوة . قلت :

— يبدو أنها لم تكن زيارة عمل !

— بل عملنا ثلاث ساعات متتابعة .

فقلت بتحد :

— أنت فاهم قصدى ..

فقال بسخط :

— إنه شخص مثير للأعصاب ..

— وأخته !؟

— عاقلة مترنة احترمتها كأمر ..

فضحكت ضحكة باردة وتساءلت :

— وهل عاملتك كابن ؟

فتساءل محتجا :

— تحقيق واتهام يا رندة ؟

فقلت بسرعة :

— لا سمح الله .

ورويت له ما دار بينى وبينه فى مكتبه فقطب غاضبا وهتف :

— سأطالبه بألا يتدخل فيما لا يعنيه .

فقلت بتوسل :

— الأفضل أن تهمله كي لا تسوء العلاقة بينك وبين مديرك .

فقال بامتعاض :

— المسألة أن موقفى منك ضعيف لا أدرى كيف أدافع عنه ..

فقلت بلطف :

— لست متهما ولا أطلبك بدفاع .

— إني مسئول وحزين .

— لا حيلة لنا .

— لكنه وغد وبعد خطة ..

— أهمله مع حقارته .

وصمتنا قليلا هارين إلى رحمة الطبيعة حولنا حتى جاءنى صوته

متشكيا :

— كأننا نسينا حديث الحب ..

فقلت مدارية حزنى :

— لست فى حاجة إلى مزيد منه .

فقال وهو يرمقنى بامتنان :

— أحبك .

فقلت وأنا فى غاية من التأثر :

— أحبك .

فتساءل فى حيرة :

— ترى ما المغامرة الشريفة التى تدر علينا ما نحن فى حاجة إليه من

مال ؟

فقلت باسمه :

— ألا تملك موهبة الفتى الأول فى السينا ؟

— وأنت ألم تجربى صوتك ولو فى الحمام ؟

وضحكنا رغم همنا المشترك ، وقال :

— ليست المشكلة تحسين مرتب ولكنها مشكلة الخلو والأثاث أيضا .

ثم واصل بعد صمت قليل :

— المحروقى تزوج بكل بساطة ، ولكنه يعيش فى مخيم مع طائفته .

تحملت المخيم وحياته . كأنه خيال لا حقيقة . رغم ذلك هفا فؤادى

إليه . خيمة بسيطة ولكن يخفق بين جوانحها الحب . وفاض من قلبى نبع

حنان متدفق . وقال بصوت دلى على أنه يشاركتنى أشواقى :

— شد ما أريدك أكثر من أى شىء فى الوجود .

انضباطى خلقة مركبة فى أعماق منذ الصغر . حوارى مع رغباتى

الجامحة دائما يتتصر . لم تؤثر فى تجارب شاهدها عن كتب . حافظت على

تصورى الوقور لمعنى الحرية . لم أتزعزع للتهم الساخرة المألوفة بالانغلاق

والرجعية . ولم أبرأ من الحزن .

محتشمى زايد

ليلة أمس رأيت فيما يرى النائم سيدى أبا ذر . العبادَة تغدق على شفافية وهابة للرؤى . لحى الدنيا أقف عند ذاك الخط لا أتمجازه . وترد على خاطرى هذه الحكاية ؟ قال محمد بن العطار ، قال لى الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له : لا أعرف كيفيته ، وذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند وكان واقفا فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي فرأيت جميع الموجودات مطوية فى قلبي ، فلما أقفت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ، ولهذا قال فى الحديث القدسي : ما وسعنى أرضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن . ترد على خاطرى تلك الحكاية فأغبط الأولياء وأتوق إلى الكرامات ولكنى أقف عند حافة بحر التصوف مستمسكا بالعبادة قانعا بها فى أحضان دنيا الله . وقد يرتد بصرى المتأمل الهادئ بنور من الوهاب . لا ، ولا أندم على مراحل الحياة التى مررت بها فقد منحت كل مرحلة نورها . أعمل لدينك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . ويدق جرس الباب عند الضحى . من القادم وليس اليوم بيوم أم على ؟ . وأفتح الباب فتدخل زينب هانم أم رندة . أستقبلها بترحاب وأنا أعجب لبدانتها رغم الضائقة . وتجلس فى حجرة المعيشة وأسكت الراديو فتقول :

— لا أحد لى غيرك يا محتشمى بك .

فقلت وأنا أسائل نفسى عما جاء بها :

— لنا الله جميعا ..

— فواز بك وهناء هاتم أولى بالحديث ولكن العمل المتواصل لم يترك لهما فراغا ، ولا فائدة ترجى من غطابة علوان ، ففيك الكفاية والبركة .
آه ، فهمت كل شيء مقدما ، إنها قادمة من أجل مشكلة علوان ورندة .

— إلى مصنع إليك يا زينب هاتم .
— عندك حسن التقدير ، البنت يا محتشمى بك على وشك الضياع .

— لا سمح الله .
— إنكم لدينا المفضلون على غيركم ولكن حتى متى نتنظر ؟
شعرت بالخطر الزاحف نحو حفيدى المحبوب فتساءلت :
— زينب هاتم ، أليست رندة رشيدة ومثقفة وتميز بين ما ينفعها وما يضرها ؟

— الحب يضل يا محتشمى بك ، أصبح الحب فى هذه الأيام إلها .
هل تزوجت أنت عن حب يا محتشمى بك ؟ ، هل تزوج فواز بك عن حب ؟
— ولكنهما يؤمنان به .

— ونتركهما حتى يدمرهما معا ؟
وتهدت بصوت مسموع شأن العاجز فقالت ولغدها يتحرك :
— فلنبذل جهدا للإنقاذ وليفعل الله ما يشاء ، ربما وجد كلامهما ما ياسبه .

— أهذا رأى سليمان بك أيضا ؟
— إنه أبوها كما إننى أمها ، وما يحزننا إلا أن علوان فتى طيب وجدير

بكل خير ..

وتعمت وأنا أختتم الحديث :

— وسيء الحظ أيضا .

فذهبت وهي تقول :

— اعتمادى بعد الله عليك .

يا له من صباح ! قضى على أن أكون وسيط السوء إلى أعز الناس على قلبي . انكمشت في مقعدى متلفعا بالكآبة . وفي أثناء الغداء لم أشر إلى

الزيارة حتى انفردت بالشاب عصرا في حجرة المعيشة . لم ينتبه بطبيعة

الحال إلى معنى نظراتى حتى سأله :

— هل تغفر لى حديثا غير سار ؟

فرمأتى بنظرة متوجسة وقال ساخرا :

— هذا هو الأصل فى الأحاديث يا جدى .

— عن رندة يا علوان .

فتغير وجهه الحسن وغشيه الحب فعرضت الموضوع بتفاصيله . كور قبضته وألصقتها بفيه معتمدا بكوعه على خوان قديم وقال :

— كأننى مجرم مطارد يا جدى .

— يجب أن نفكر بهدوء وشجاعة .

— أريد أن أعرف انطباعتك يا جدى .

فازددت ضيقا وأنا أقول :

— لهم عذرهم ، هذا ما يجب أن نسلم به .

فقال بحدة :

— رندة ليست قاصرا .

— بلى ، ولكن الانتظار يبدو بلا نهاية .

— أنا لم أقصر .

— لا أحد يتهمك .

— الرأي الأخير لهم أم لها ؟

— الآن هو بين يديك أنت .

— أنا ؟

— العمر يجرى ، وأنت فتى عاقل ، بيدك إنقاذها ، وربما إنقاذ

نفسك أيضا .. إنه ليس بمجرد سوء حظ . إنه خط طويل من الماسى ٥٠

يونية والانفتاح وروسيا والولايات المتحدة ومملكة المنحرفين .
وتساءل :

— ولو أصررت على الرفض ؟

فقلت بتسليم :

— افعل ما تراه صوابا ..

فهز رأسه قائلا فى غموض .

— أعدك بذلك يا جدى .

وعلم فواز وهناء بالموضوع مساء . وانفعلت هناء غاضبة وقالت إن

قلبا لم يوافق على الخطبة إلا مضطرا . أما فواز فقال إنه طالما حذر ابنه من

هذه النهاية المحتومة . وقال :

— الخطبة تمرقل الاثنين .

وقالت هناء تخاطبتي :

— أقنعه يا عمى ، إنه يعاندنا ولكنه يقتنع بك ، لو سمع كلامى من

أول الأمر ما انتهى بنا الأمر إلى هذه الخاتمة المهينة ا

وجالت بنفسى الآية الكريمة ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم

عن قبلهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى
صراط مستقيم ﴿

علوان فواز محتمشى

لم يبق من الشتاء شىء والجو ينعم بصفاء نادر . السوء كله كامن فى
وحدى . كان يجب أن أختار مكانا آخر غير استراحة الهرم . هذا الموقع
عند حافة الهضبة سجل لنا أجمل الذكريات . هدوء نظرة عينها ضاعف
من إحساسى بالذنب . لا يوجد شخص يستحق الاحترام ولا فعل
يستحق الثقة ولا وعد يستحق التصديق . ذلك التاريخ المنحدر ما بين
العندليب الأسمر والغراب الأسمر فلتكف الدكتورة عن إلقاء الشعارات
فهى زوجة وأم وشربت العشق حتى الثمالة فلنحس الشاى فى هناء ،
أو لتهنأ به وحدها ، أما أخوق له طعما .

— أعوذ بالله من صمتك !

فرونوت إلى هامات النخيل المنشور فوق المنحدر وسألتها :

— رندة ، هل علمت بزيارة مامتك لجدى ؟

فقالت باستهانة :

— لم تمر بسلام ولكن لا جديد تحت الشمس ..

فقلت بأسى :

— لو صح ذلك لتزوجنا منذ سنوات .

— أراك متأثرا أكثر مما توقعت .

— اختنقت الأنفاس .

- اعتدنا أن نصمد حيال المعارضة .
- حتى متى ؟
- لا أهمية للوقت .
- الوقت مهم أردنا أم لم نرد ، ومسئوليتي ثقيلة .
- فقالت بحزم :
- لست معفاة من المسؤولية ، إلى مثلك تماما .
- لا مفر من التسليم بأني أهدر مستقبلك .
- ومستقبلك أنت ؟
- الأمر يختلف وقد يتزوج الرجل في الخمسين .
- شحب وجهها وهي تتمم :
- لأول مرة أجذك منهزما يا علوان .
- فقلت بعد تردد :
- ربما لأنني أنتصر على أنانيتي لأول مرة !
- فهتفت بفزع :
- رباه .. أتفكر حقاً في ..
- وأشفقت من إتمام جملتها فقلت وأنا أمرق من جرحي :
- إلى أحرك من قيدي .
- قالت بانفعال شديد :
- علوان .. لا أطيق سماع ذلك .
- أعيدى التفكير في موقفك بعيداً عن ظلي الثقيل ..
- إلى حرة ولا سلطان لأحد على ..
- الأمر يتطلب إعادة نظر .

تفكرت في وجوم ثم قالت :

— إنه منطق سليم ولكنى أشك في سلامته في ظل حب حقيقى ..

فقلت بسرعة وحرارة :

— حذار من الشك في ، لا تزيدى الموقف سوءا ، فالحب أيضا هو

التضحية ..

— لا حاجة لك إلى التضحية ..

— إلى أقرر ما أراه صوابا .

فقلت بمرارة :

— قل إنك أصبحت تجدى عقبة في سبيلك .

— ساعلك الله يا رندة ، لن أدافع عن نفسى ..

— إننى أرفض تضحيتك .

فقلت بوضوح :

— وأنا مصر عليها .

وفصل بيننا صمت أثقل من الليل الزاحف . انسحب كلانا إلى داخل

ذاته . وباعد اليأس ما بيننا إلى ما لا نهاية حتى فقد مجلسنا أى معنى .

وقامت متناقلة وهى تقول :

— لا وجه لبقائى هنا .

فقمت ضامر الحيوية . كأننا عريان سيذهب كل إلى وطنه .

ولا شيء أقوى من الحب إلا الألم : تخالفت لعينى الوحدة المتربصة بى في

نهاية الطريق . وطوال الطريق لم تتبادل كلمة . ولا تحية عند القراق داخل

العمارة القديمة . وجدت والدى في حجرتهما وجدى وحيدا أمام

التلفزيون جلست على مقربة منه فنظر نحوى بتوجس واستطلاع ثم قال

وكأنما يهرب من أفكاره :

— فيلم عن امرأة مجنونة ، لم أحبه ..

فجاريته متسائلا :

— ولم ترى ما لا تحب ؟

— في القناة الأخرى خطبة .

— ولم لا تغلقه ؟

— هو خير من لا شيء .

فقلت :

— الخطبة فسخت !

وجم وتجلى في عينيه الخائيتين المم ثم غمغم :

— أعانك الله على بلواك !

فقلت بجفاء :

— فسخت وانتهى الأمر .

فقال بأسى :

— لدى شعور بالذنب .

فقلت بصوت بارد :

— لا ذنب لك يا جدى .

رندة سليمان مبارك

رأيت صورة وجهى معكوسة فى نظرة أمى التى استقبلتني بها .
ها هى تدارى عينيها فى إشفاق وما يشبه الخوف . قلت لها على مسمع من
أنى :

— هنيئا لك ، نجح مسعاك .

ففرقت أكثر فى الصمت حتى اغرورقت عيناها ، وإذا بأنى يقول :

— إنى مطمئن إلى رجاحة عقلك .

فقلت محتجة :

— بابا .. من فضلك لا تعاملنى كطفلة ..

فقال بهلواء :

— لن تنلنى ، وسوف أذكرك بذلك فى يوم قريب .

ونطقت أمى لأول مرة قالت :

— أنت مؤمنة ولا خوف على مؤمن .

وقال أنى :

— أمك لم تخطئ يا رندة !

ولكنها دنيا جديدة تماما التى على أن أعاشها منذ الساعة . دنيا
لا يوجد بها أثر لعلوان . دنيا على القلب أن يصبر عليها حتى يجيئه الفرج
بموته . ودهمنى شعور قاس يتقدم سننى وأنتى أطرق أبواب العنوس برجاء
خائب . وتبدت لى حجرة نومي قديمة بالية بسريرها العتيق وصوانها
المقشر وسجادتها الجرداء التى لم يبق من رسومها إلا خيال . حتى سناء

أختى باتت مضجرة مؤذية وهى تقول لى بيرود :

— إنك تستحقين التهنة .

وثار غضبى على علوان . أثبت أنه أضعف مما تصورت . وأنه خليق
أن ييقى حائرا بلا مرفأ إلى الأبد . بل لعله سرعان ما ينحرف . أو يبيع
نفسه لامرأة مثل جولستان . الحقيقة أنه ضاق بحمل المسؤولية . إنه يهرب
من عجزه . وفى ظنه أنه لن يرمى بعد اليوم بالعجز عن الزواج . وقلت
لنفسى إننى يجب أن أسعد بالتححرر منه . إننى أخف مما كنت فى أى يوم
مضى . هجرنى وخاننى . من غيره يسأل عن تعاستى ذات الأنياب
الحادة . يجب أن أهنى نفسى على التححرر منه . من الآن فصاعدا أستطيع
أن أزن الأمور بعقل غير مشلول بقيود القلب . أنا حرة .. أنا حرة ..
حسبى ذلك . ماذا كان معنى أنور علام بقوله ؟ يا للتعاسة التى تتمطى
بلا حدود . هل يشفى الزمن حقا من الحب ؟ متى وكيف عليه اللعنة .
سأضعف له الازدراء كلما ضاعف لى الذل . والدائى يعننان فى الهرب
حتى ينظما صفوفهما . أول النصر هزيمة ثم ينتصر . هرب وتحررت .
احملى أملك بشجاعة حتى يتبحر . انتظرت حضوره فى الإدارة صباحا
مصممة على لقائه كزميل وكأن شيئا لم يكن تماديا فى إعلان اللامبالاة .
لكننى لم أستطع . لم أنظر نحوه ففضحت تعاستى . ترى كيف بات
ليلته ؟ شاركنى العذاب أم غط فى نوم الراحة والحرية ؟ وكان لا بد للسر
أن ينكشف فعر فى الإدارة وأحدث فى الظاهر على الأقل وجوما . لم
يعلق أحد بكلمة . لعل المفلسين قد سعلوا فالتعساء يتعزون بالتعساء .
ولما جاء دورى للمثول بين يدى مدير الإدارة أنور بدا علام أول الأمر
جادا أكثر من المألوف . ولكنه قبل أن يأذن لى فى الانصراف قال :

علمت وأسفت !

فلذت بالصمت فقال :

— لكنها نهاية محتومة ، وفي تقديري أنها جاءت متأخرة .

ثم بنبرة أقوى :

— مثلك لا يصلح لها أن تعلق مستقبلها بوعده مجهول كأنك

لا تدركين قيمتك الحقيقية .

ولم أنبس بكلمة فقال :

— عندما قلت يوما إن لكل مشكلة حلا كنت أفكر في هذه النهاية

وإن يكن كل وجود إلى زوال فالخزن لن يشذ عن هذه القاعدة ! .

ثم قال وهو يعيد إلى الإضبارة .

— نصيحتي يا آنسة رندة أن تذكرى دائما أننا في عصر العقل وأن

تعتمدى عليه كل الاعتماد فكل ما عداه باطل .. باطل .. باطل ..

وطوال حديثه تصفحني بنظرات جريئة لم يعد يخفف منها الحاجز

الذى كان قائما . لم يخف نفورى منه ولم يزدد ولكنتى لم أعد أجده ظاهرة

شاذة . وفي المساء قال لى أف :

— أود أن أصارحك يا رندة بأنه لو كان كامل الإخلاص لما غلى عنك

أبدا .

بابا ساخر يسيء الظن بالبشر ودأبه التقيب وزاء كل فعل حسن حتى

يعثر له على تفسير قبيح . ورغم أنني ملت لتصديقه إلا أنني قلت :

— لأنه لم يعد يحمل المزيد من اللوم فقد أقدم على تضحية أليمة . إلى

أعرفه خيرا منك يا بابا .

فقال باسم :

- أتنبأ لك بخاتمة سعيدة .
ولما لم أعلق بكلمة قال :
— ما دمنا قد تحررنا من الحب فلنكل مصيرنا للعقل ، وفي هذه الحال
لا غضاضة من الاستماع لرأى الآخرين .
فقلت باستياء :
— إنه أمر يعينى وحدى .
— بل يعيننا جميعا .
وأأسفاه ! علوان يعن في البعد وها نحن نتحدث عن حياة جديدة .

محتشمى زايد

الحمد لله . كل شيء طيب لولا حزن علوان . ربيع هذا العام لطيف
نادر الخماسين فمتى يسلو علوان وينسى . الحمد لله . فالיום يمضى بين
العبادة والتلاوة والطعام والأغاني والأفلام . عند الثمانين نتوقع قدوم
ضيف لا ريب فيه فاللهم حسن الختام . اللهم جنبنا العجز والأوجاع
وانشر ندى رحمتك في أركان هذا البيت القويم . ودنيا الله جميلة خليقة
بكل حب فأى روح شريرة قد حلت بها . السماء والنيل والأشجار
وأسراب الحمام وهذا الصوت المليح ﴿ إن في خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات
لقوم يعقلون ﴾ لو تركت وشيخوختي لكنت سعيدا ولكنى لا أترك في

سلام . سقيا لعهد الإيمان الساذج كما تذكره الذاكرة ، وعهد الشك ومنازعاته ما أثرتها بفتنة اليقظة ، وعهد الإلحاد وتحدياته وغناها بالشجاعة والانتحام ، وعهد العقل وحواره الدائم ، وأخيرا عهد الإيمان والأمل . أصبح الموت آخر المغامرات الواعدة . مناجاته تهون حمل الأعباء على الحامل . سيجيء في ساعة ما سافرا عن وجهه وسوف أقول له بكل مودة اقطف الثمرة وهى فى تمام نضجها . يوما كنت أحدث علوان عن المسلسل التلفزيونى الجديد فقال لى :

— جدى ، أهتلك على راحة بالك .

أزعجنى قوله فقلت له :

— فى صوتك احتجاج يا علوان .

فضحك فى حياء ولم ينبس فقلت :

— توجد مرحلة أخيرة اسمها الشيخوخة ، إلى أمد يدى لأقبض على حلقة الثمانين فى مرق الجبل فمن حقى أن أركز على خلاصى تاركا هموم وطنى لبنيه . وقد قمت بالتزاماتى فى حينها على قدر استطاعتى . وحاولت جهدى على حملك على الالتزام وما زلت أحذرك عواقب الشيخوخة المبكرة ، إن قاموسك لا يحوى إلا بطلا شهيدا واحدا . قضيت فترة متلقيا مسحورا ، وتقضى الأخرى متحسرا حائرا ، أقل ما أقوله عن نفسى إنى شهدت من تلاميذى ثلاثة من الوزراء !

فتساءل ضاحكا :

— أتعد ذلك من حسناتك يا جدى ؟

فما تمالك من الضحك عاليا وقلت :

— إن تكن الأخرى فلندع الحكم للتاريخ ، أمامكم تحديات خلقية

بأن تخلق أبطالا لا حائرين ١ .

وريت ذراعه بخنان ثم واصلت :

— قم بواجبك في حينه حتى تفرغ ذات يوم لطريق الله وأنت مطمئن
الضمير .

لو وهبني الله نعمة الكرامات لأوجدت له شقة ومهرا ولكن العين
بصيرة واليد قصيرة . إنه الآن يصارع ألمه وجراحه وما أملك له
إلا الدعاء . وأذكر سخریات سليمان مبارك والد رنده في زمن مضى :

— ترى هل نسي الدرويش الماكر عهد فسقه ومجونه ؟

فقلت له باسمي :

— حل الحب محل الخوف فيما بيني وبين ذي الجلال .

— تنافس إبليس بالطول والعرض ثم تطمح إلى الغفران .

— حتى عهد المجون اعتبره من أطيب ذكريات الحياة .

فصاح الرجل ساخرا :

— اشهدوا يا هوه ! .. واعجبوا لهذا الدرويش المودرن ..

— يا مخرف ، لقد بلغت في الطريق درجة من الوعي أجد فيها عند

أغنية « حبابي كثير يحبوني لكن انت اللى شاغلنى » . روحا من
الصوفية .

فقهقه متسائلا :

— وماذا تجد في أغنية « يوم ما عضتني العضة » ؟!

— اسخر ما شئت ، إن نزوات المرءى الفاضل التي مارسها وراء ستر

وقاره لم تكن إلا صلاة شكر ساذجة .

فهتف :

— محتشمى ، أشهد أنك ولى مغاى الهرم وملتقى مهرى الافتتاح .
المشكلة الحقيقية هى علوان . ترى هل يعتبرنى المصدر الذى .

انطلقت منه شرارة تعاسته ؟

— أود يا علوان أن أحمل عنك بعض حزنك !

فقال بضيق :

— الحق أننى لا أدرى ماذا أفعل بحياتى .

— سيبلغ البلد يوما شاطئ الأمان .

— سأبلغ الشيخوخة قبل ذلك .

فقلت متهدا :

— ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

— ما أسرع أن تجلدوا النجاة فى جملة جميلة يا جدى .

— علوان ، فى الثلاثينات فصلت من عملى بتهمة تحريض الطلبة على

الإضراب ، كنت صاحب أسرة وأبناء ومن كبار الفقراء ، اشتغلت

بمدرسة الإعدادية الأهلية بمرتب حقير ، وأمسكت حسابات بقال من

أصدقائى ، ومكثنا عاما كاملا لا نطبخ إلا العدس ، وعندك أبوك

فاسأله ..

تابعنى بنصف وعى ثم قال بامتعاض :

— بت أكره نفسى .

فقلت برجاء :

— لعله إيدان بميلاد جديد .

فقال ساخرا :

— أو موت جديد .

فقلت نحرارة :

— ليكن حديثنا عن الحياة لا الموت .

فقال بحدة : الموت أيضا حياة !

وترددت في نفسي الآية الكريمة ﴿ من اعتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن

ضل فإنما يضل عليها ﴾ .

علوان فواز محتشمي

جريح القلب والكرامة . أهيم على وجهي ككلب بلا مأوى . حرارة
الجو تبخر لذة المشي . مقهى ريش منقذ من ضجر الوحدة . أجلس
وأطلب القهوة وأرهف السمع . هنا معبد تقدم به القرايين إلى البطل
الراحل الذي أصبح رمزا للآمال الضائعة آمال الفقراء والمعزولين . هنا
أيضا تنقض شلالات السخط على بطل النصر والسلام . النصر يتكشف
عن لعبة والسلام عن تسليم . على مسمع من السياح الإسرائيليين . أسمع
وأهنا بشيء من العزاء . أنتم إذا شئت حزب وهمي لا شعار له
إلا الرفض . إن أضجرك الكلام فمد البصر إلى الطريق . راقب حركة
الذاهبين والجالئين . حركة سريعة لا تتوقف ولا تنقطع . وجوه مكفهرة
ماذا وراءها ؟ . الرجال والنساء والأطفال ، حتى الحبالى لا يقرن في
بيوتهم . كل يحمل مأساته أو مهزله . حوانيت الأثاث والبوتيكات
مكتظة . كم أمة تعيش جنبا إلى جنب في هذه الأمة ؟ ، أضواء الميدان قوية
مشيرة للأعصاب ، ومشيرة للأعصاب أيضا قوارير المياه المعدنية على موائد
السياح . ماذا نشرب نحن ؟ ! . وأغرب الأغاني تنطلق من التاكسيات في

راديو المجاذيب . لا يبقى على حاله التى كان عليها إلا الشجر والعمائر .
 وتلوى خطبة من راديو في مكان ما تنتشر الأكاذيب في الجو مع الغبار .
 تعب .. تعب .. فلنعد إلى الكلام . خرابة صغيرة بمائة ألف الجرائم
 الأكاديمية في الجامعة . كم عدد أصحاب الملايين ؟ . الأقارب والأصهار
 والطفيليون . المهريون والقوادون والشيعة والسنة . حكايات ولا ألف
 ليلة . الجرسون عنده أيضا حكاية وعند ماسح الأحذية . متى تبدأ
 المجاعة ؟ . الرشوة عني عينك وبأعلى صوت . الاستيلاء على الأراضي .
 شيخ العصاة له أورد . والفتنة الطائفية من يوقظها ؟ . مجلس الشعب
 كان مكانا للرقص فأصبح مكانا للغناء . الاستيراد بدون تحويل عملة .
 أنواع الجبن . البنوك الجديدة . بكم البيضة اليوم ؟ . والنقود في ملاهى
 الهرم . وفسخ الخطبة ١ . ماذا قال إمام الجامع على مسمع من جنود الأمن
 المركزي ؟ . لا مرحاض عام في الحي كله . لم لا نؤجرها مفروشة ؟ .
 ما هو إلا ممثل فاشل . وضرب المفاعل العراق ؟ صديقي يجبن ..
 صديقي كيسنجر . الزى زى هتلى والفعل شارلى شابلن . ويسود
 صمت شامل ريثما تذهب امرأة قادمة من الطريق إلى بيت دعارة وراء
 المقهى وتعدد مقارنة بين تضخم عجيزتها والتضخم المالى العام . متفائل
 يؤكد أنها تشتغل لتجمع رسوم رسالة الدكتوراه وأن قلبها أنقى من
 الذهب . وشاب شاذ يقترح الشذوذ كحل لأزمة الحب في الطبقة ذات
 الدخل الثابت وأيضا لتحقيق الهدف من تنظيم الأسرة . لا خلاص
 إلا بالخلاص من كامب ديفيد . العودة إلى العرب والحرب . حرب أبدية
 والويل لعملاء التطبيع . كفى .. كفى .. في الوقت متسع لقليل من
 التسكع . الفرار منك جهد ضائع يا رندة . مرض الحب بطيء الشفاء

وأخاف أن يكون من الأمراض المزمنة . لا يعزى عن إسأقى إليها
إلا أنني أسأت ضعفين إلى نفسى . وعندما رأيت والدى على مائدة العشاء
حسدتهما . أراحا نفسيهما من هموم كثيرة بالعمل . التهمهما العمل وهذا
شئ حسن . ليس كما كنت أتصور . بكل حزم يقولان :
— أعفنا من الحديث عن نفسك أو عن البلد . حسبنا أننا نشقى من
أجلكم . حل مشاكلك بنفسك والبلد له رب . اذكر أى المخضرم فى
حماسه .

هتف للثورة ولبس الحداد فى هزيمتها وقضى عليه فى الانفتاح . سمعته
يقول :

— تمر الأيام فلا أجد وقتا لخلق شعرى أو تقليم أظافرى .

وسمعتة يقول لجدى :

— أنحشر فى الباص وأخذ هناء فى حضنى لأبعد عنها أحضان الجلياع .

ومرة قال لى :

— يوم الجمعة ، يوم العطلة ، تترامى الواجبات ، وقت للحمام ،

وقت للعزاء ، وقت للاعتذار ، ساعة واحدة للاسترخاء وفيها تهجم على

همومك وهموم البلد .

فى تخبطى ألقى أستاذى فى نادى الخريجين . يا أستاذى لقد فسخت

الخطبة . غير موافقة طبعاً وتطالبنى بإعداد لقاء بينا وبيننا مجتمعين .

الوداع يا أستاذى مضى وقت الكلام . أعدك بأن أكون عدواً للكلام بقية

العمر . وخيل لى أن الخروق حل مشاكله بالمرور من العصر . إنه يعتقد

أنه هزم العصر وطوعه لأغراضه . ماذا صنع بنفسه ؟ . تعلم حرفة

السباكة . دفن شهادته فى أول وعاء قمامة . سألته والدكان ؟ . أجاب

دون أن يتسم فنادرا ما يتسم « أسير حاملا حقيقة حاوية للأدوات
وأنادى سباك .. سباك . قتهال على الطلبات ، سأصير قريبا أغنى من
سيدنا الزبير . وعندما هممت بالانصراف قال لى ساخرا « أَدْعوك
للدخول فى دين جديد اسمه الإسلام » ولما خلا أنور علام إلى قال :

— آسف ، ولكنك فعلت الصواب ، وسوف تضحك لك الدنيا .
وعقب انقضاء أسابيع دعانى إلى عمل عاجل فى شقته بالدق . ولما
انتهينا من العمل دعانى للعشاء . توقعت ذلك من هادئ الأمر .
وشاركنا العشاء جولستان فلم أدهش . أعلنت أسفها على فسخ خطبتى
بكلمة عابرة تم تركز الحديث على الفناء الحديث . وأسمعنا أنور علام
شرائط متنوعة كعينات منه .

— يبدو أنك تحبه يا بك .

فقال ببساطة :

— على الأقل لا أنفر منه .

وتلاقيت مع جولستان فى نظرات مسترقة باحت بمودة لا خفاء فيها .
دافئة وعميقة ومراوغة . إنها غير مقصرة فى إبداء مفاتها ورزانتها معا .
كأنما تقول لى إلى امرأة فاضلة ولكن لا حيلة لى مع مفاتنى . هل يعجبك
هذا الطراز من النضج الأنثوى المتخطى للشباب ؟ . المسألة بالنسبة إلى
مسألة جوع أولا وأخيرا . لعلها تنظر إلى باعتبارى هملا على حين أنظر
إليها بعينى ذئب . أى ضغط يزاح عن أعصابى لو أذعنت لى كخليفة ! .
لكن كيف ومتى وأين ؟ . وقال أنور علام :

— بعد شهر على الأكثر ينتهى العمل فى فيلا جولستان الجديدة ،
وسوف تنتقل إليها وتتركنى وحدى .

فسأله مجاريا لمسرى الحديث « ولم لا تنتقل معها يا بك ؟ »
فأجاب :

— إلى أفكر في إعداد شقتي للزواج ، آن لى أن أتزوج !

رندة سليمان مبارك

الأمل فى الزمن . هو أيضا يبيت ويحى . سبهلك المكروب ذات يوم
ويتجلى وجه الشفاء . ولن يخذل الله مؤمنا صادقا . اليوم نتبادل الحديث
ونتعاون كزميلين فى مكتب واحد . كزميلين غريبين لم يذوبا فى قبلة
قط . وأحيانا أراه — مثل — يستحق الرثاء . لم أعد أدبته ولم أعد
أحترمه . التجربة الجديدة التى تفتحمنى هى أنور علام . يستقبلنى
ببشاشة غير عادية . ويحاورنى مداعبا معلنا عن إعجابه ومودته . إلى أتوقع
وأفكر تحت مظلة من الكبرياء تأبى التسليم بالهزيمة . من ناحية أخرى
قدرت ماما أن الهدنة انقضت وأنه آن لها أن تتكلم فقالت لى ونحن جلوس
معا فى حجرة المعيشة :

— علمت أن إبراهيم بك مستعد أن يتقدم من جديد .

إنه كهل صاحب مصنع معادن تقدم منذ عامين ورفض . والظاهر أنها
لاحظت استيائى فقالت :

— نحن متفقان على أنه طالما لا يوجد ارتباط فالأمر يفصل فيه العقل
وحده .

فقلت معترضة :

— لكنه أرمل وأب !

فقال برجاء :

— ولكنه غنى ومستعد أن يأخذك بملايسك .

— ليست مجرد بيع وشراء .

— ولكننا لن نجد مثله بسهولة .

فقلت بحدة :

— لست متعجلة .

فقلت بإشفاق :

— الزمن يجرى بسرعة ..

فقلت بتحد :

— لن أكون أول عانس في التاريخ .

لزم أبى الصمت طوال الوقت . ولم أكن صادقة تماما في التعبير عن حالى ، فالحق أننى راغبة في إثبات وجودى ولكن ليس على حساب كرامتى ، الكفاءة يجب أن تشمل المال والاحترام ، أنور علام يملك الاثنين ، ولو كانت به شبهة لطبقت الآفاق . وهو على الأقل مقبول وغير منفر شكلا ، والفجوة بين عمرينا معقولة للدرجة . أما الحب فمضى الحماقة أن أفكر فيه الآن . ولم يطل بى الانتظار ، فعلى أثر اعتماد تقريرى ذات صباح قال لى :

— بصح الآن أن أسألك عن رأيك !

تساءلت وقلبى يخفق بالتوقع !

— فيم يا بك ؟

— إني أطلب يدك ، ما رأيك ؟

فلذت بالصمت كالمبغوتة فقال :

— لعل لا أجد حديث الحب ، لكنه موجود ، لست خياليا

وحسبى أن أقول إني أجذك حائزة لكافة الشروط بكل جدارة ..

فهمت :

— الأمر مفاجأة .

— طبعا تطلبين مهلة للتفكير ، معقول ، ولكن دعيني أركى نفسى
بالقدر اللازم ، فمثلى لا يشرع فى الزواج إلا إذا كان على يقين من قدرته
لحمل مسؤوليته ..

— إنى شاكرة وسأفكر فى الموضوع ..

وعرضت الموضوع على والدى مساء . وقالت أمى بلا تردد :

— على خيرة الله .

وقال أبى :

— نوافق على ما توافقين عليه .

ولما انفردت بأمى سألتها عما يمكن أن تقدمه فقالت بمرارة :

— من ناحية أبلك لا شئ ، من ناحيتى فلدى بقية من حلى يمكن أن
أجهز شخصك بشئها ، ويستحسن أن يعرف الرجل كل شئ ..

مرارة التجربة التى طحتنى مزقت أقنعة الحياء الفارغة . أنضجتى
أكثر مما قدرت . صممت على الجهر بالحقيقة على أنه لم يكن فى حاجة إلى
صراحتى لسابق علمه بأزمى . وقال لى أيضا بصراحة :

— سأقوم بتأنيث الشقة وحسبى ذلك .

فوافقت طبعا فقال :

— يجب أن نعرف للوقت قيمته وأن يتم كل شئ فى أقصر وقت ..
وتم إعلان الخطبة فى شقتنا . اقتصر الحفل على والدى وأخواتى ، ومن
ناحيته على جولستان هانم وأخ طاعن فى السن . لم يشهده أحد من جيران

العمر . وقد أهدتني جولستان قلادة ذهبية ذات فص ماسي ثمين . وكنت في أعماق متوترة الأعصاب ولكن ضبطت انفعالاتي بقوة ومثلت دورى بلباقة حسدت نفسى عليها . ولما انفردت بسناء فى حجرتنا انهار سد المقاومة فأجهشت فى البكاء . ورمقتى بهوجوم مليا ثم قالت :

— ليكن هذا وداعك الأخير للماضى العقيم .

فقلت مولولة :

— خسرت أؤمن ما فى حياتى ..

فعطفت على أكثر من أى وقت مضى وقالت :

— لا أوافقك ولكن لندع كل شئ للزمن .

محتشمى زايد

فوقنا على بعد أشبار ثمة حفل لإعلان خطبة رندة . علوان انتهى من ارتداء قميصه نصف الكم وبنطلونه الرمادى . بدأ ساعده مفتولين وزغب صدره من فتحة القميص فاحما ، وتجلى الانسجام فى قسماات وجهه المحتقنة بالحزن ، شباب وجمال وأسى . ماذا يتلج فى أعماقه فى هذه الساعة اللعينة ؟ . لم أذق مرارتها إلا فى الشعر . هل لدى ما أقوله له ؟ لم أجد سوى نظرة وابتسامة . ورفع يده تحية ومضى وهو يقول كعادته :

— فتك بعافية يا جدى .

وساء طبعى فجأة كأنما ازدرت كيلو شطة وفلفل . رميت بعيدا عنى بخور العبادة . عالم مجنون وبائس . أيها الأحياء الراقدون تحت الأرض ما أكثركم . رأسى مثل بذكرياتكم دون سبب واضح . وسبقكم مثات الأنبياء والأولياء فلينعم التراب بأطيب ما فى الحياة . لماذا يتدفق الماضى فى

روحي كشلال وبقوة بركان نائر . هتافات الثورة تدوى من جديد ، الاستقلال التام أو الموت الزؤام ، الشعب فوق الملك . أزيز النار المشتعلة في القاهرة ، عظمة الراحل وهزيمته ، عظمة خليفته ونكسته ، الجنون يشق طريقه في الصخر حاملا الجوع والديون ، أيها الأحباب الذاهبون ما أكثركم ، ما فكرتم في الموت ولا جرى لكم المرض في حساب ، ومنكم من مزح الكونيك بالزنجيل وطارد النسوان في الموالد ، ومن كان يخلع نفسه من مائدة القمار ليصلي الفجر حاضرا ، ومن رمى نفسه في مياه النيل المشعشة بضوء القمر والزورق الشراعى يدور حوله حاملا الحشاشة المجدع ، وفية القدر الذين تسلحوا بالإيمان والأحجار وخرجوا يتحدون الشرطة والجيش في عيد الدستور الملغى ، إلى أشهد المعركة وأسمع أزيز الرصاص ووقع الإقدام الثقيلة المطاردة ، ما أكثركم أيها الراحلون الأعزاء وما أجهل القبور اللامبالية بأقداركم ، وذكرى جدى الأزهرى مدرس النحو الذى كان يخاطب جدق الأمية بالفصحى وخلف ذرية من العقلاء والمجانين ما زالت حتى اليوم منجبة للعقل والجنون ، ما ذنب حفيدى يا حثالة الأرض ؟ ، ورثتم أبناءكم المال والأمان وأورثتمونا الضياع والفقر والديون وكأن الثورة ما قامت إلا من أجل سعادتكم وتعاستا . آه يا رلى متى عيبنى الشجاعة لأنبذ الدنيا وما فيها ؟ . حتى متى أحسن إلى كرامات لا تيسر ؟ ، متى أطير في الهواء أو أمشي فوق الماء ؟ ، متى أشير إلى الظالم فأصعقه وأريح الدنيا من شره ؟ ، الحق إنها تجربة فاشلة وأن الإنسان عجز عن أن يتعامل معها كنعمة كبرى فتجسها بالغدر والأنانية والحيانة ، ها أنا أتمشى في الشقة لأفرخ غضبى ، وها أنا أتصفح قطع الأثاث البالية كأنما أودعها ، وأقرأ

وسط مسند الكتبة حكمة مرقومة بالخط الفارسي الأسود وسط هلال من
الأصداق « من تأتى نال ما تمنى » ، أى أناة يا ربي ؟ ، صبرنا آلاف
السنين حتى انقلب الصبر رذيلة والتمنى عاهة ، وأشرب قدحا من
الأنيسون وأعود إلى مجلسي ، وترف على شفتي ابتسامة ، ابتسامة ؟ ! ،
من أى مكان فى الغيب وردت ؟ هذه الابتسامة الضالة فى غابة الأحزان ،
تقول إنها قادمة من زمن الجنون المليح مقتحمة جدار التقوى ، ندية
بأنفاس الخمر وعرق الغانيات فى البقاع المحرمة ، من محراب أقران الشباب
والتزق والجهاد ، ضحكاتهم تطير فى الفضاء البعيد لم تظفر بعد بجهاز
استقبال يعيدها إلى الأرض ، وزمردة ترقص شبه عارية وتغنى « المية
حصلت نصي » ، ليالى العريضة والمجون والمنبوذين بلا ذنب ، حيث
تتجلى الحكمة والصدق فوق جباه العاهرات والقوادات ، يقطن لنا بكل
تواضع ألسنا أرحم بكم من حكامكم العظام ؟ ، نحن نبذل أنفسنا فى
سبيل الترفيه عنكم وهم يضحون بكم بغية الترفية عن ذواتهم ، فألى جنة
الخلد يا زمردة ويا لهلوبة ويا أم طاقية ، ويا جميع المنحرفين والمنحرفات
ممن لم تقر بفضلهن حتى ورد الزمان علينا بأبطال النحس والفاقة والمزائم .
سقيا لليالايكم المنزوية فى أعطاف الدخان والنشوة ، المنطوية فى فنون
التلميع والتسمين ، المبذولة للدهن والتمشيط ، كل جهد وتخطيط من
أجل الآخرين ، والرضا بعد ذلك باللقمة والازدراء وشماتة الشامتين ،
هذا ما قالته ابتسامة رفت فى غير أوانها وفى ظل زمن مجنون وقلب كسير ،
والندم كبير والطمع فى المغفرة بلا حدود ، والضيق بالغ غايته من كثرة
الأسئلة عما يجوز ولا يجوز وعما يجب أو لا يجب على حين ينشغل
الصوص بتوزيع الغنائم ، أستعيز بالله وبكل صاحب كرامة وبكل مالك

علم أن يقدم لتبديد ظلمات هذا الليل الطويل . وجاءنى فواز وهناء قبيل
النوم وسألنى الرجل :

— ماذا تتوقع لعلوان ؟

فقلت بهدوء يوحى بالثقة :

— كل خير . إنه قوى ، وسوف يعبر الأزمة بسلام .

وقالت هناء :

— إنه الآن حر ويستطيع أن يشق طريقه كيفما يشاء .

— لا تنس أنه هو صاحب القرار ..

تمنيت أن يرجع قبل أن أخلد للنوم ، وعرضت لى فكرة قديمة جديدة
وهى أن الإنسان يجب أن يعيش الدنيا وأن يتحرر من عبوديتها فى آن .
وعدت أقول لنفسى ما أكرر الأحباب الذين ذهبوا ، وهل حقا عاشرتهم
طويلا فى هذه الدنيا الدائبة على أكل بنينا ؟ !

علوان فواز محتشمى

قمت بدورى بكل صفاقة . أقبلت على رندة فى مجلسها بالمكتب
باسطا يدى وقلت :

— أصدق التهاى .

رمقتنى بلمحة عابرة وتمتمت :

— شكرا . عقى لك .

وانتهزت فرصة خلو المكان لفترة قصيرة فقلت لها من موقعى القريب
منها :

— لا أخفى عنك أننى تمنيت لك زيجة أفضل .

فتساءلت بهلواء :

— مالها هذه ؟

— الحق .. أريد أن أقول إنك تستحقين أحسن زيجة .

فقالت باسممة في غموض :

— إنه حسن ظنك !

وقلت لنفسى إنه على أن أطوى هذه الصفحة إلى الأبد . ولتتحمل الألم حتى نحققه محققا . إن استسلمت للحزن جنت . يا ما علمت بوصول

المدير قصده في الحال وقلت له :

— معذرة ، إلى قادم للتهنة .

فقال بمودة :

— لولا انصرافك عن الموضوع ما اقتربت منه .

— إنك دائما تفعل الصواب .

— شكرا وعقبى لك ، عليك من الآن فصاعدا أن تفكر في

مصلحتك ..

لم أدر ماذا أقول فواصل :

— الطريق واضح وما عليك إلا أن تفكر بصفاء .

فقلت وأنا أهم بالذهاب .

— نصيحة ثمينة يا بك .

فقال بسرعة :

— أنا مكلف بدعوتك ، شقيقتى دعنا لحفل شاي صغير ابتهاجا

بانتقالها إلى الفيلا الجديدة ..

حقا إن الطريق واضح . وقلت :

— يسعدنى أن أقبل الدعوة .

قبلت الدعوة رغم أن فكرة بيع نفسى لم تخطر لى ببال . وقصدت
العنوان حوالى السادسة مساء فى جو حار رطب . وجدت الفيللا غير
بعيدة عن عمارة أنور علام . صغيرة وأنيقة وذات حديقة ثرية بأشجار
الورد البلدى والبنفسج ، جلست فى ثوى جديد وردى اللون محلاة
جدرانه بلوحات مصوغة بالكائفاه . وجلست بيننا جولستان فى فستان
أبيض دقيق الرسم لتكويناتها المثيرة . وقال أنور علام :

— الحفل مقصور علينا فأنت مدعو باعتبارك من الأسرة !

فقال جولستان بنعومة :

— لم تعجبني أخلاق أحد من زملائك سواء !

فشكرتها على حين قال أنور علام ضاحكا :

— حقاً إن شهادتك فى محلها .

وشربنا الشاى والتهمت قطعة كبيرة من التورتة وراح أنور يقول :

— يتحدثون عن مضاعفات فتنة طائفية .

فتساءلت جولستان :

— ما معنى ذلك ؟

وتساءلت بلورى :

— أين الحكومة ؟

فقال أنور :

— أيام قلق .

فنظرت جولستان نحوى وقالت برثاء :

— يا لكم من جيل يستحق الرثاء .

فقلت بامتعاض مكملًا :

— والتعيف أيضا .

وقام أنور قائلا :

— لدى مكالمات عاجلة ، عن إذنتكم دقائق .

في خلوتنا رنت إلى بمطف وتمتت :

— ما يستحق مثلك إلا كل خير ..

تساءلت عما تعنيه ؟ .. السياسة أم مأساتي الشخصية ؟ ، ولكن

استحوذ على انفعال جنسى من وحى جسمها الناضج . وركزت فيه نظرة

مشحونة بصراحة فاضحة . تمنيت شيئا واحدا هو أن أتخذ منها خليلة .

وقلت همسا يريق جاف :

— أود أن أفرد بك .

فقال برزاة :

— أرحب بالانفراد برجل ذى خلق مثلك .

تعطل التيار الكهربائى المتدفق فى صدرى . قالت الكثير وبأقل

الكلمات . وثدت أحلامى الطائشة ورحبت فى الوقت نفسه لى . وتماديا

فى الإيضاح قالت :

— إنى أحترم نفسى وأرحب بمن يحترم نفسه .

فداريت خيئتي قائلا :

— ما أسعدنى بسماع ذلك .

يتى يرحب بك فى أى وقت ، لقد عرفت عنك الكثير ولكنك لم

تعرف عنى شيئا يستحق الذكر ..

رندة سليمان مبارك

إنه يطالب بالزفاف في أقرب فرصة ولا أجد عنرا للتأجيل . وتقرر إقامة الاحتفال بفيللا جولستان هانم وتعذر على أنى الحضور . كان حفلا صامتا ولكنه ثرى بالبوقه الممتاز وبمن شهده من كبار موظفى الشركة ونخبة من رجال الأعمال . وضعت على وجهى قناع سعادة لا ريب فيه والحق أنى دعوت لنفسى طويلا بالتوفيق وصممت عليه ، وكانت ورأى رغبة صادقة فى التفاهم والتكيف مع حياتى الجديدة . أخوف ما خفت أن أرى علوان بين المدعوين ولكنه لم يوجد . وقلبى وإن خلا من الميل فإنه لم يتكدر بالنفور . ترى لو كان علوان هو عريس الليلة فماذا كان سيفعل ؟ . عشت عمرى لا أتصور أنه يمكن أن أهب نفسى لسواه . ها هو الواقع يفرض قرارا آخر . حسبى أننى أشعر بأن أنور يمكن أن يحب ذات يوم ، فى هذا الكفاية . ولم تنقطع وفود المهتئين فى الأيام التالية وخاصة من أهلى . ولكن ما شأن هؤلاء الرجال ؟ . يميثون حاملين الهدايا ، نرحب بهم معا ، تقدم لهم الخمر . ليلة بعد أخرى لا ينقطع تيارهم الغث ومنهم مواظبون . ولما أرهقتى الوجوه الثابتة ، والمجاملة المبنولة من ناحيتى عن تأفف عميق قلت له :

— ما أكثر أصدقاءك من رجال الأعمال !

فقال لى بصراحة لافتة للنظر :

— إنهم فى الحقيقة مستقبنا .

فتساءلت فى حيرة :

— ماذا تعنى ؟

— وظيفة مثل وظيفتى لا قيمة لها إلا فى نظر موظف ناشئ ،
مستقبلنا الحقيقى ١ ، القطاع الخاص ، فى المغامرة الذكية التى ترفع
الشخص من طبقة إلى طبقة ، فلا تقصرى فى الاحتفاء بهم !
إذن فهى زيارات عمل ! . لم أرتح لذلك ، وقلت :
— إنك أفهمتنى أنك واثق من نفسك من الناحية المالية .
فقال بصراحة مكشوفة :

— عن هذا السبيل وحده ، عدا ذلك فلا أمان لأحد فى هذا الموج
المتصاعد بلا توقف من الغلاء !

نسجت الكآبة حول غشاء محكما فقال بحماس :
— إذا لم يكون الإنسان ثروة خيالية فى هذه الظروف فلا بارك الله
فيه ..

— ألا يكفى ما يوفر لنا معيشة مريحة ؟
— مريحة ؟! .. نحن فى سباق يا محبوبة لا رحمة فيه ..
ها هو شخص جديد يبرز لى من وراء الشخص الآخر ، وبعبارة
مذهلة ، لا يطبق الصبر ولا يصبر على التدرج ولا يعمل حسابا لأثر رد
الفعل فى نفسى . إنه يقول لى بكل بساطة إليك ذاتى بلا قناع ولا لف
ولا دوران ، فما رأيك ؟! . إنه لا يرى فى هذه الدنيا إلا طموحه
ولا يحفل إلا به ، يسدى إليه صلاته مائة مرة فى اليوم ، وكأنما لا وجود
لى إلا من خلال الدور الذى يمكن أن ألعبه فى مخططة المترامى . حتى
التمثيل الكاذب لا يتقنه أو لا يبالى به . إنه مفاجأة ومفاجأة صاعقة قذفها
السيل من عل ، ولا وجود للحب إلا فى لحظته ، وسرعان ما شعرت
بخيبة أمل لا عزاء فيها ، وأنتى بعت نفسى بلا مقابل ، أو أن الحال أسوأ

من ذلك . وإننى أخجل من إعلان خييتى كنت أتوهم أنتى على الأقل غاية
فاذاى وسيلة لا قيمة لها إلا بما تؤديه . وظيفتى هنا أن أجمال وأسامر
وأقدم الشراب . ولم يقنع بذلك كله فأخبرنى أنه لا يستطيع أن يؤجل
أعماله المسائية أكثر من ذلك وأنه سيعهد إلى وحدى بمهمة الضيافة
والاستقبال ، قال ضاحكا :

— إنها امتداد لعملك فى العلاقات العامة .

فقلت معترضة :

— ولكن لا شئ مشترك بينى وبينهم ..

— لا أهمية لذلك ، حسبك أنك لبقة وذكية ومتقفة ، ونحن
شريكان ، والشريك يتوب عن شريكه خاصة فيما يعود عليهما فى النهاية
بالخير ..

فقلت بمحبة ، أول حدة تتاب شهر العسل فى إبانة :

— لغة سوق ما تصورت أنتى سأتعامل معها !

فقال باسمها :

— خير البر عاجله .

ووخزتنى سخريته فشعرت بأن تجربتى تنهاوى فى جرف القشل .
ووجدت نفسى وحيدة وسط رجال يشربون ويقهقهون ، ويتوثبون
لاختراق الحدود . وصكت أذنى نكتة وقحة فاقتحمتنى موجة هادرة من
الاستياء والغضب ، وقلت ببرود :

— حسبكم !

فنظروا إلى واهمين فقلت بخشونة :

— كفاكم شربا !

فتساءل أحدهم :

— هل تجاوزنا حدود الأدب ؟

فقلت دون مبالاة :

— أظن ذلك !

— لعلها إشارة للانصراف ؟

فقلت متعادية في الغضب :

— دون مناقشة !

وانتظرت وأنا على أسوأ حال أدور مع الهواجس وتلور معي . ولما
رجع حوالى منتصف الليل عاض البشر من وجهه حال وقوع عينيه على .
تساءل :

— خير 1؟

— لا خير ألبتة ، إنه بيت وليس بخمارة ..

— ماذا حصل ؟

— باختصار طردتهم وافهم ما تشاء ..

انحط على المقعد أمامي صامتا ، ثم تتم بعد صمت :

— انهار بناء شاخ .

فصمت بحدة :

— فوق رعوس مجموعة من السفلة ..

— خيبة أمل ..

فسألته بغضب شديد :

— ألا تريد أن تفهم ؟

فقال بهلوء شديد مثير :

— حسبك أوسع إدراكا ..

قصمت :

— الحق إني لا أفهمك ، أنت شخص غريب ..

فقال بهدوئه المثير :

— المسألة سوء تفاهم .

— سوء تفاهم ؟!

— أعنى سوء تقدير من ناحيتي ..

فصرخت :

— يبدو لي أنك إنسان وضيع !

فدعاني إلى تمالك نفسي بإشارة من يده وقال :

— لا .. لا .. لا داعي لفتح هذا القاموس ، أنا عشت دهرالم أعرف

الغضب ..

— إنها شهادة ضدك ..

— هدئي خاطرك ، حصل خطأ ، ويبدنا تصحيحه .. .

فقلت بتصميم :

— إني ذاهبة .

— ولم العجلة ؟ ، انتظري الصباح ..

— لن أبقى في هذا البيت لحظة أخرى .

فقال بتسليم :

— لك ما تشائين ، ولا داعي للغضب ..

محتشمى زايد

﴿ إنه لا يجب الظالمين ﴾ . ما هذا القرار أيها الرجل ؟ ! . تعلن ثورة في ١٥ مايو ثم تصفيتها في ٥ سبتمبر ؟ . تزج في السجن بالمصريين جميعا من مسلمين وأقباط ورجال أحزاب ورجال فكر ؟ . لم يعد في ميدان الحرية إلا الانتهازيون فلك الرحمة يا مصر . ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ﴾ . وأذكر يوم حددت إقامة سعد زغلول في بيت الأمة فزحف الانتهازيون بالولاء الزائف نحو القصر ، لماذا تعيد تمثيل تلك المسرحية القديمة من ريو توار المأسى المصرية ؟ . وأذكر عهود الاستبداد بسوادها الكالح أفكانت ثورة ١٩١٩ حلما أم أسطورة ؟ . (ليس الشديد بالصرعة .. إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) . ترى ماذا تخفى أيها القدر ؟ . أما عن أمسى فقد فقدت أقدم وآخر صديق . صداقة دامت خمسة وسبعين عاما . يوم تعارفنا على عتبة المدرسة الأولية . لولا الشيخوخة وسوء المواصلات .. آه . صممت على تشييع الجنازة . رحلة شاقة كرحلة الحاج وتوكلت على علوان . فى دار المناسبات استعرضت فيلم العمر الثرى : المدرسة ، الشارع .. المقهى .. الحانة .. لجان الطلبة .. ليالى الزفاف .. أعياد الميلاد . الوجه ها هو .. الابتسامة ها هي .. هل سمعت آخر نكتة ؟ .. والشكوى من الدهر .. أنتفق فى كل شيء ونختلف فى الأهل والزمالك ؟ عليك بقدرح ماء على الريق .. ولا تنس دواء الذاكرة . فاتنى أن أسمع تعليقك على ٥ سبتمبر ولكننى أعرفه . وبدأت التلاوة . ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ سرعان ما جاء الموت باهتسامته المراوغة وجلس إلى

جانبي . لا تتعجل فلم تبق إلا خطوة . موت صديقي القديم بروف
لموتى . أرى كل شيء ، الغسل والدفن والمشيعة . وأقرأ النعي ، تحتشمي
زايد من رجال الترية القدامى وشباب الحركة الوطنية . هل تذكره ؟ ،
ظنته مات من زمان . ويحيى النسيان مثابا ولكنى أسلم بمنتهى الرضا .
حقا إنه عمر طويل ولكنه يبدو الساعة كلحظة عابرة . الحب والعنف
والغضب والأمل ألا ما أكثر الراحلين . لا فرق الآن بين أن تكون أنت
في النعش وأنا ماش ورائك أو العكس . وحياى ابنه بحرارة وقال لى فى
احتضاره حملنى التحية إليك ..

وفى المساء عاتبنى ابنى فواز قائلا :

— فى سنك يعنى الإنسان من أمثال هذه الواجبات .

أما هناء فقالت :

— اشتريت اليوم كتابا لا يقدر بشئ هو « كيف تصلح أجهزتك

المنزلية » ، فقلعه يحررنا من السباك والكهربائى .

وعند ذاك تساءل علوان :

— ألا يوجد كتاب يحررنا من الأحكام ؟

فقال فواز :

— لا حديث للناس إلا اعتقال الذين اعتقلوا ..

فعاد علوان يقول بعصية :

— أستاذنى علياء فى السجن وصديقى عمود المحروق أيضا ؟

فقلت ملاطفا :

— ثمة وعد بمحاكمة سريعة حتى لا يضار برىء .

— أما زلت تصدق الأكاذيب يا جدى ؟

- ما أنفذه من القضبان إلا حيرته والويل للمتممين .
ولما خلا لنا المكان قلت له :
- آمل أن تغلب على أزمته بما أعده فيك من شجاعة !
فقال ساخرا :
- المصائب تقل حدثها بالتكاثر فتكسر النصال على النصال ..
وأغلق التلفزيون ورجع إلى مجلسه إلى جانبي وهو يقول :
- جدى ، لا أحب أن أخفى عنك سرا ..
أصغيت إليه مستطلما باهتمام فقال :
- توجد قرائن قوية على دعوة موجهة لى للزواج من شقيقة أنور علام
زوج رندة ..
- حقا ! ، إلى بمزيد من المعلومات ..
- هى أرملة تكبرنى بعشرين عاما ، غنية جدا ..
والشكل !
- ليس كما تظن ، مقبولة ومحترمة أيضا .
فلذت بصمت ثقيل فسألنى :
- ما رأيك يا جدى ؟
- فقلت من مأزق :
- إنه قرار خاص جدا يحسن ألا يشاركك فيه أحد .
ولكننى مصمم على معرفة رأيك .
- هل تحبها ؟
- كلا ولكننى لا أكرهها ..
- لا أدري ماذا أقول ..

— يوجد ما يقال ..
— لاحق لي في تشكيل مصيرها ، إلى أُنتمى إلى عالم آخر وليس من
الحكمة أن يستبد عالم بعالم آخر .
— ولكنك لم تعودى الحرب ..
فصمت قليلا ثم قلت :
— للمشروع مزايا لا يستهان بها وعيوب لا يستهان بها أيضا ، وفي
مثل حالك ترجع مزاياه بعيوبه !
فابتسم ابتسامة غامضة وقال بحدة :
— إلى أرفض أن أبيع نفسي !
فجرى ماء الراحة في أعماق الملتببة ولكنى سألته :
— هل اتخذت قرارك مع التفكير اللازم .
— وأكثر من اللازم .
قللت بحرارة :
— أسأل الله أن يوضحك عنها خيرا .
وقلت لنفسى « كراماتك يا سيدى الحنفى ! »

علوان فواز محتشمى

وأنا أهم بالذهاب قال لى جدى :
— أما عرفت يا علوان ؟
فرمقته متسائلا فقال :
— رندة طلقت !
غمرتني موجة عالية من الدهول والخوف والارتياح وهتفت :

— مازالت في شهر العسل !
— والدتك أنبأتني به هذا الصباح .
— كيف يمكن أن يحدث هذا ؟
— عندما تتعذر المعاشرة ..
ثم وهو يودعني :
— أردت أن أنبهك حتى لا تفاجأ به هناك .
غضبت في انفعالاتي طيلة الطريق . لم أر إلا حزني وفرحتي التي
ضقت بها . ورأيت رندة مستكنة في غشاوة كآبتها كما رأيت ظل الكآبة
منتشرا في المكتب كله . صافحتها وأنا أقول :
— إني ..
فقاطعتني :
— شكرا :
فقلت بصدق :
— إنك لا تستحقين ذلك .
فقالت بهلوء :
— أكرر الشكر ولا داعي للمزيد .
وتطايروا الأقاويل بعيدا عن مسمعها فسمعت الأعاجيب . واضح
أنه فشل كما يحدث للكثيرين ممن يتزوجون في سن متأخرة ، لا .. لا .. إنه
شاذ .. تأملوا حر كات يديه ، بل العلة في برودها فالجمال الظاهر ليس كل
شيء ، يقال أيضا إنه توجد علاقة آئمة بينه وبين أخته ، سمعت وتألمت .
إني أحبك يا رندة كما كنت وأكثر ، يحزنني أن أجذك في موقف منهزم ،
قلبي مع كبرياتك الجريح . وخيل إلى أنني قد أقرب من السر عند أنور .

نفسه . أعلنت له أسفى فحدجنى بنظرة ساخرة .

وتتمم :

— شكرا !

أدركت من توى أنه يشك فى صدق فقلت :

— آسف لكما معا .

فقال بيروود :

— لا شىء يوجب الأسف .

وعبر إلى الأوراق المعروضة دون زيادة . ودعتى جولستان هانم
لزيارتها فليت دون تردد وأنا على شبه يقين من أننى سأعرف عندها
الحقيقة . وجدتها متحلية كعروس وقالت لى معاتبة :

— ألا تزورنى إلا إذا دعوتك ؟

— أخاف أن أخرجك .

— عذر لا معنى له وأنت أول من يدرك ذلك .

وقدمت لى دندرة محشوة بالمسكرات ثم قالت :

— عنت لى فكرة .

فنظرت نحوها باهتمام فقالت :

— أخى بدأ ينشغل بنفسه عنى فهل تعمل أنت وكيلا لأعمالى ؟

تبدى لى الاقتراح مثل هاوية تنداح تحت قدمى فقلت :

— قد يغضبه ذلك !

— هو صاحب الفكرة !

فقلت متحرجا :

— أمهلينى كى أفكر فقد عرض على بعضهم أن ألحق بقسم الماجستير .

— العمل بسيط ولكنه يحتاج إلى شخص أمين .
— ستكون المهلة قصيرة جدا ..
وإذا بها تتطوع لإطلاعي على جانب هام من ماضيها ، قالت :
— طالما رميت بالجنس بسبب زواجي ، والحقيقة أن أوى هو الذى
زوجنى من رجل يكبرنى بثلاثين عاما ، على ذاك مضت حياتى معه مكلفة
بالاستقامة والأمانة ، وكانت ومازالت سمعتى أنقى من الماس .
فقلت ييأس لم تفطن إليه :
— إنك مثال للاحترام .
ثم فى مراوغة :
— أنور بك رجل محترم أيضا ولكن تأملى سوء حظه ..
فرمتنى بنظرة متوجسة وسألتنى :
— أترئى له أم لزوجته ؟
فقلت متحديا :
— ما مضى قد مضى وانقضى !
— حقا ؟ !
— هى الحقيقة بكل بساطة .
— إذن دعنا من هموم الآخرين ولنتنبه لهمومنا !
فانحصرت فى ركن لا أدرى ماذا أقول فقالت بصراحة ذكرتنى
بأخيها :
— أنت فاهم وأنا فاهمة ..
ثم بشيء من التأثر :
— من حقى أن أسعى إلى سعادتي طالما أن كرامتى مصونة .

فقلت حتى لا ألزم الصمت أكثر مما يحتمل :

— إني أحترم هذا المنطق السديد ..

فقالت بعلوبة :

— لن تندم . وإلى منتظرة .

رندة سليمان مبارك

ست أعين تدور في فلك الحيرة . عيناى فى عيني أُمى ، عيناى فى
عيني أُمى ، عينا أُمى فى عيني أُمى ، أعيننا جميعا تتناثر هاربة . فى تلك
الساعة من الليل ذهلت أُمى لمراى . شحب لون وجهها عاكسا لون
وجهى . همست وأنى يقط فى نومه تحت الملائة الأرجوانية .

— رندة .. ماذا وراءك ؟

وقفنا فى وسط الصالة وأفرغت ما فى صدري دفعة واحدة :

— إنه الطلاق !

وصيبت عليها الحكاية بتفاصيلها . وعلم أُنى بها بعد الفطور صباحا
على درجات . قلت له :

— لا يمكن أن تتفق ..

وراحت أُمى لتحدث عن الزوار والخمر . احتقن وجهه بالفضب
فقلت له :

— لا تحمل صحتك فوق طاقتها .

فقال بحق :

— فهمت كل شيء . لو بى قدرة لأدبته

— لا ضرورة لذلك ، كان صريحا ، وسرعان ما اعترف بفشله .

— كيف غابت عنك حقيقته ؟

— لكل أسرار له ولا أنكر أنني خدعت .

— يستحسن أن نستشير محاميا .

فقلت بإشفاق :

— هو أقصر سبيل لنشر القضية ، ومن ناحية أخرى فقد سلم لي بكافة حقوق دون أدنى اعتراض .

— قد يغري هذا الطلاق السريع ألسنة السوء بك ؟

— إلى وثقة من نفسي وسرعان ما ينسى كل شيء .

ورغم أن أحدا من الزملاء لم يكدر صفوى فقد شعرت طيلة الوقت بجو محموم بالتساؤلات المكثومة .

خاصة من ناحية علوان الذى بلغ غضبى منه مداه . ومرة همس لي ونحن منفردان :

— إلى حزين جدا .

فسأله يبرود :

— لماذا ؟

— لعله الشعور بالذنب .

— لا شأن لك بما كان .

فتحول عنى بعينيه وهو يقول :

— ما زلت أحبك .

فقلت بحدة :

— لا أريد سماع هذه الكلمة من فضلك !

وبمرور الوقت ضقت بكل شيء وحتى بغضبي ضقت . ورجعت أنظر إليه كما أنظر إلى نفسى برئاء . بل وجدت شيئا من خلو البال فتساءلت ترى

كيف تسير الأمور بينه وبين جولستان ، هل يتزوج منها يوما ما ؟ . وأى غرابة فى ذلك وربما كانت المرأة خيرا من أخيها . لم أجد بها ما يسوء . وهى تريده ما فى ذلك من شك . اللعنة .. إنها تحبه . من كان يتصور أننا نفترق ؟ . من كان يتصور أن الآمال الكبار يمكن أن تتلاشى كقبضة من غبار ؟ . وهمس لى عند ميعاد الانصراف يوما :

— أشعر بدافع قوى لتبادل الرأى !

صمت صمت القبور لرغبتى الشديدة فى الحديث .

ودهبنا إلى استراحة المهرم فتناولنا بعض السندوتشات مع الشاى ورحنا نتبادل النظر فى بلاهة . سألتى :

— هل لديك خطة ؟

فقلت ببساطة :

— أعيش بلا خطة ولا أحلام وهو غاية الراحة .

— وأنا أيضا ولكن جدى يقول إنه ما بين غمضة عين و ..

قاطعته :

— دعنا من جدك وأمثاله فهى لا تصلح لنا ، متى تتزوج من

جولستان ؟

فقطب متسائلا :

— من قال ذلك ؟

— مجرد سؤال .

— أنا لا أبيع نفسى .

— إذن ترى أننى بعت نفسى ؟

فقال بسرعة :

— كلا ، الأمر مختلف ، لا غرابة في أن تتزوج فتاة من رجل يكبرها
أما العكس ..

وتصفح وجهي بقوة ثم سألتني :

— ما أسباب الفشل في زواجك ؟

في رغبة حقيقية للاعتراف له بالحقيقة . وهو دون الآخرين .

— تعدني بألا تبوح بالسر لإنسان ؟ ■

— أعد بشر في .

وأفرت عن المأساة الحبيسة في ضلوعي ، حتى هتف :

— الوغد !

— انتهى وقت الغضب فلا تنس وعذك .

— فاق أي خيال .

— ليس أعجب مما سمعنا في حياتنا ..

محتشمي زايد

أرى في أحلامي أبن وأختي محاسن .. ورأيتهم مرة في منطاد يحلق
فوق رأسي ، ترى هل أزف الرحيل ؟ . هل آن للعجوز أن يعفى الدولة
من صرف معاشه ؟ . الصحة جيئة رغم عين الحسود سليمان مبارك ،
ولكن الصحة مهلكة مثل المرض . كفى بالصحة داء ، صدق رسول
الله . عبدك منتظر يا رب ، يتوقع بين آونة وأخرى أن يdq الجرس
وسوف يستقبل الطارق بما يليق به من طاعة وترحاب . حسن الختام
يا رب ، جنبني الأوجاع والعجز وشكرا على حياة طويلة عريضة .
حسبي أني لم أقدم أذى لإنسان في هذا العالم الحافل بالأذى . والشيخوخة

قضيتها جوالا بين كلماتك وأنبياك وأوليائك ، وقبل ذلك كابدتها في
دنياك ونعمائك . رياضتي العبادة وتسليتي الطرب وسرورى الطعام
الحلال . ها هو العيد يطل علينا متوجا بأنداء الخريف . نهر من السحب
البيضاء يتدفق فوق النيل الأسمر والأشجار الباسقة دائمة الخضرة . أيام
قلائل نادرة في حياة هذه الأسرة الممزقة . فواز يملأ جليابه في استرخاء ،
وهناك تمشط شعرها الأبيض ، وعلوان يخلق ذقنه تأهباً للانطلاق . قلت
بسرور وأنا أتصفحهم حولي : ■

— أخيراً نجتمع كأ أسرة يا أولاد !

فقال فواز بصوته الجهير :

— نقطة راحة في بحر من التعب . .

— لو كانت الدنيا غير الدنيا لخرجنا إلى القناطر .

— فكرة غير صالحة للعصر أو قل إنها جتونية .

قالت هناء ضاحكة .

— نأكل وننام ، هنا ما تبقى لنا من العيد .

— وأنت يا علوان ؟

— إلى المقهى على الأقدام !

فقال فواز باسمها :

— ثرثرة كالعادة !

فقلت :

— وعيد آخر اتفقت دورته مع العيد ، عيد النصر .

فقال علوان ساخراً :

— النصر والسجن .

فقلت بنشوة غازية :

— لا دوام لحال ، الجديد أيضا آت لا ريب فيه .

— حقا ؟ ! .. يحيا الصبر والانتظار !

فقال فواز حاملا :

— مفاجأة بترولية أو اكتشاف نهر مغمور في الصحراء !

فقال علوان :

■

— أو اندلاع ثورة .

فتساءل فواز :

— هل تعنى الثورة إلا مزيدا من الخراب ؟

فقال علوان متهمكا :

— ضربوا الأعور على عينه !

يتحدثون عن الثورة بلا معرفة . لم يسمعوها عنها . حكى لهم الراوى
المأجور حكاية زائفة كاذبة . يبدأ المدرس المغلوب على أمره درسه
بالسؤال الخائن « لماذا فشلت ثورة ١٩١٩ ؟ » . يا أبناء الأبالسة
ألا توجد قطرة حياة ؟ . يا زبانية المتفلتات وعباد نيرون . ها هو
علوان يلوح بيده ويذهب . يذهب حاملا بحية فرد وجيل معا .
وفتحت هناء التلفزيون قائمة :

— نشاهد الحفل .

المنظر العام ثرى يوحى بالفرح الشامل . قدوم الرئيس فى حالة للألاءة
كليلة القدر . عليه هبة القيادة . ويده نصولجان الملك . وتتابعت
الصفوف والأعلام . قالت هناء ببراءة :
— شد ما هو معجب بنفسه ..

فقلت :

— اليوم يومه .

فقال فواز :

— إنه لسعيد ، وهو حقيق بذلك ..

ثم مستدركا في أسي :

— خسر الكثير منذ ٥ سبتمبر .

عرض فوق الأرض وعرض في السماء ، منظر نادر لا يتكرر . قلت

بصوت من الماضي :

— لم نكن نرى الجيش إلا يوم المحمل .

— انظر يا أبي . هذا عالم آخر ..

وقالت هناء ضاحكة :

— وجه مورد كأنه مطلق بروج .

وتمر الفياق ويمر الوقت ، ويحذف على الكسل وشيء من النعاس .

وأصبح في لحظة غريبة من الزمان . قرص التاريخ أذن ، والدمر . قالوا

هكذا وقعت الأحداث التي قرأتها في صحف التاريخ بانتباه عابر . ها هي

تقع في حجرة المعيشة . تضطرب الشاشة الصغيرة وتتميع ، وتنقص

حركة غير عادية ، وتنطلق أصوات ، ثم يدهمنا الاختفاء .

— هل حصل شيء في التلفزيون يا فواز ؟

— ليس في الجهاز .. لا أدري ماذا حصل ..

وقالت هناء بقلبي :

— شيء غير عادي .. قلبي غير مطمئن ..

فقال فواز :

— ولا أنا ..

تساءلت :

— هل .. ؟!

قال فواز :

— الله أعلم يا بابا ، عما قليل سنعرف كل شيء ..

وقلت من قلبي :

— اللهم حوالينا ، لا علينا ..

علوان فواز محتشمي

ليكن عيد ولنس همونا ولو ساعة واحدة . ولكن كيف والباب له
مائة مفتاح ؟ ماذا يقول لي النيل وماذا يقول الشجر ؟ . اسمع جيدا ، إنها
تقول ، يا علوان يا فقير يا عائشا بين الأسوار ، رنة تعود إليك تحت
مظلة الصداقة والحوار ، في ظل حب غير معلن يقوم على أرضية مستندة
إلى عمودين من الصلب واليأس تظللها أحلام غامضة . لا مطاردة من
الأهل ولا أمل ولا يأس . امش مشية عسكرية سريعة فهذا يوم الجنود .
وها هو المقهى مكتظ بعلماء الكلام . هنا ينعدم الرضا والفعل . بينما
مائدة عليها ترانزستور تطوع أحدهم بإحضاره . كما فعل يوم أذاع علينا
الرئيس الراحل هزيمته عقب ٥ يونيو . أول ما سمعت قائلا يقول :

— الرئيس الراحل في هزيمته أعظم من هذا في نصره .

هذا يذكرني برأى أدلى به جدى مرة ، قال لي :

— نحن قوم نرتاح للهزيمة أكثر من النصر ، فمن طول الهزائم وكثرتها
ترسبت نغمة الأمل في أعماقنا ، فأحبينا الغناء الشجي والمسرحية المفجعة

والبطل الشهيد ، جميع زعمائنا شهداء : مصطفى كامل شهيد الجهاد والمرضى ، محمد فريد شهيد المنفى ، سعد زغلول شهيد المنفى أيضا ، مصطفى النحاس شهيد الاضطهاد ، جمال شهيد ٥ يونية ، أما هذا المنتصر المعجبانى فقد شذ عن القاعدة ، تحدانا بنصره ، ألقى فى قلوبنا أحاسيس وعواطف جديدة لم نتيها لها ، وطالبنا بتغيير النعمة التى ألفتها جيلنا بعد جيل ، فاستحق منا اللعنة والحقد ، ثم غالى بالنصر لنفسه تاركاً لنا بانفتاحه الفقر والفساد ، هذه هى العقدة .

وغرقنا فى دوامة الحوار الأرعن والترانزستور يذيع تفاصيل عيد النصر لمن يسمع حولنا من رواد المقهى . وسرقنا الوقت كالعادة حتى انتبهنا على أصوات غريبة وصوت المذيع وهو يصرخ :

— الخونة .. الخونة ..

شلت الألسنة وزاغت الأبصار . تلاصقت الرعوس فوق الترانزستور ولكنه انقطع عن متابعة الحفل وراح يذيع بعض الأغاني .

— ماذا حدث ؟

— شيء غير عادى .

— قال .. الخونة .. الخونة .. الخونة ..

— اعتداء !

— على من ؟

— سؤال سخيف حقاً ..

— الأغاني المذاعة تدل ..

— متى كان للمنطق أهمية ؟

— شيئاً من الصبر !

ماتت أى رغبة فى العودة إلى البيت . تلاصقنا بشعور دعائنا إلى البقاء
معا أمام المجهول .

تناولنا غداء موجزا من المكرونة وانتظرنا . وبعد وقت عنيف أعلن
المذيع أنه حصلت محاولة للاعتداء فاشلة وأن الرئيس غادر الحفل وأن
قوات الأمن مسيطرة على الموقف تماما ، وانطلقت الأغاني من جديد .

— ها هى الحقيقة .

— الحقيقة ؟

— فكر قليلا .

— بعض الحقائق لا يمكن إخفاؤها .

— ولكن يمكن تأجيلها .

— من المعتلون ؟

— من غير التيار الدينى ؟

— لكنه يجلس بين الجنود والحرس .

— انتبهوا .. بدأت إذاعة الأناشيد الوطنية ..

وإذا بإذاعة جديدة تعلن عن إصابة طفيفة للرئيس وأنه يلقي العناية
الكاملة فى المستشفى . قلوبنا ترقص فى مد الاحتمالات المتصاعد . الزمن
توقف وغير لونه ثم أطل علينا بوجه جديد .

— أصيب الرجل ، ماذا بعد ؟

— استعدوا للمسجن .

— عودة مؤكدة للإرهاب .

— سينجو ويتقم .

— هل نسمع القرآن بعد الأناشيد ؟

ونحملنا الوقت على ثقله حتى صحت النكتة وبدأت التلاوة . بهتنا أول الأمر . إنه اليقين . يا للذهول ! حقا ؟ ! . انتهى الرجل ؟ .. من كان يتصور ؟ لماذا نؤمن أحيانا بأنه يوجد مستحيل . لماذا نتصور أنه توجد حقيقة في هذه الدنيا سوى الموت ؟ . الموت هو . الموت هو الدكتاتور الحقيقي . ويجيء البيان الرسمي كالجملة الختامية . ترى ماذا يقول الناس ؟ . أريد أن أسمع ما يقال حولنا في المقهى . وتحركت مرهف السمع . لا حول ولا قوة إلا بالله . هو وحده الدائم . البلد يواجه خطرا لا يستهان به . لا يستحق هذه النهاية مهما قيل عن أخطائه .. في يوم نصره ؟ . مؤامرة .. توجد مؤامرة محكمة ولا شك . في داهية .. الموت أنقذه من الجنون . على أى حال كان يجب أن يذهب . هذا جزء من يتصور أن البلد جثة هامدة . بل هي مؤامرة خارجية . لا يستحق هذه النهاية . إنها نهاية محتومة . كان لعنة . من قتل يقتل ولو بعد حين . في لحظة انهارت إمبراطورية . إمبراطورية اللصوص . فم تفكر العصابة الآن . عدت إلى مجلسي تمزقني انفعالات متضاربة من الأسى والخوف والسرور . وأفعمنى ترحيب غامض باحتمالات مجهولة واعدة بتحطيم الجمود والروتين والانطلاق نحو آفاق غير محدودة . ليكون الغد ما يكون أسوأ من اليوم . حتى الفوضى خير من اليأس ومقاتلة الأشباح خير من الخوف . هذه الضربة زلزلت عرشا واخترقت حصونا . ومع المساء همت على وجهي . أرهقني الكلام . ما أرغبني في المشي . على كل عابر أرى أثرا من الموت . وأجدني فجأة أمام فيلا جولستان وأرى سيارة أنور علام واقفة تنتظر صاحبها . تنفجر في داخل كل شهوة للجنس وكل نزوع للقتال ..

رندة سليمان مبارك

يا للفضاعة . ألا توجد وسيلة إلا القتل ؟ . وما ذنب زوجته وبناته ؟ . لست من أنصاره ولكنه لا يستحق هذه النهاية . إنه يعيدنى إلى المشكلات العامة بعد طول انغماس فى مشكلاتى الخاصة . القتل كريمة والله لا يحبه . أمى بكت كإنسان لم تغيره السياسة . وجهت حجرة المعيشة أكثر من وجومها المألوف فى تلك الأيام . وسألت أئى عن رأيه فقال :

— هيهات أن يرد رأى الحياة لمت .

ورنا إلى مليا يعنيه الذابلتين ثم واصل :

— البلد مريض بالتعصب يا رندة ، أين أيام « لماذا أنا ملحد ؟ » يريدون أن يرجعونا أربعة عشر قرنا إلى الوراء .
وصمت قليلا ثم قال :

— أنا عارف أنك لا توافقين على رأىى كله فافعلوا بزمانكم وليفعل بكم ما يشاء ولكننا متفقان على رفض القتل ..

إنه الخط الأدنى الذى نقف عليه معا . ترى أين أنت يا علوان ؟ . إنك لا تحبه فهل سررت بنهايته ؟ . وعلى غير توقع اقتحم علوان شقتنا بعد طول انقطاع وبجراحة دلت على قوة دوافعه . وسرعان ما انفردنا بأنفسنا فى الصلاة على كرسيين متجاورين حول السفرة . وسأته :

— أين كنت وقتها ؟

فقال باضطراب أفرعنى :

— دعينا من ذلك فما من جديد يقال ، رندة أصغى إلى جيدا ..

— ماذا عندك ؟

— وجدتني مساء اليوم أمام فيلا جولستان وسيارة أنور علام المنتظرة ، ودون دعوة ولا تدبير سابق اندفعت إلى الداخل ، وكان هو أول من رأيته فهتف مرحبا « أهلا » رب صدفة خير من ميعاد ، وإذا لي أصبح مفقود الرشده « يا قدر ! » ولكمته في صدره بقوة فترنخ وهوى إلى الأرض ، وهنا نهتني صرخة جولستان إلى وجودها ، قالت لي بحزم « كف عن همجيتك » وساعدته على القيام وهو يلهث فمضت به إلى حجرة نومها . تسمرت في موقفى غائب الوعى تقريبا . وغابت هي ربع ساعة ثم رجعت شاحبة اللون ذاهلة النظرة وغمغمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟ . لقد قتلته !

حملت في وجهها دون أن أنبس . اغرورقت عيناها وتمتمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟ .. لماذا قتلته ؟

وانحطت إعياء على مقعد مسندة رأسها إلى راحتها على حين مضيت أسترد وعيى وأدرك أبعاد فعلى . وأخيرا قلت :

— استدعى الشرطة ، إنه قدرى ..

لم تند عنها حركة ورغبت بكل قوتي في التخلص من الموقف فقلت :

— سأذهب بنفسى إلى الشرطة ..

فأشارت بيدها إشارة غامضة وهمست :

— اقعد حيث أنت .

ومر الوقت على أعصابى ثقيلًا مثل وابلور الزلط فقلت :

— لا معنى للانتظار .

فهمست :

- انتظر .
- وأحنت رأسها تخفى عينيها عنى وهمست :
- كان يشكو تعباً مزمناً فى قلبه !
- فيم تفكر ؟ . ساورنى شك عاكس لبور خاطف من أمل مذبذب .
- لكنى أنا الذى ..
- فقالته بهدوء دلى على أن رأسها المضطرب شرع يفكر :
- لا أثير للضرب .
- بهذه العبارة تورطت كشريكة فى الجريمة . تفرست فى وجهها بهذول وأنا أعجب لطبيعة الشخص الذى قد تظل خافية فى الظروف العادية إلى الأبد . أى امرأة ! . ولكن فرحتى بطوق النجاة كانت فرحة غريق يائس . قلت :
- لن يخفى شىء على الطبيب .
- فقالته بثقة :
- لا شأن لك بهذا .
- وتبادلنا نظرة فاضحة لكلينا وقالت :
- طبعا أنت فاهم لماذا أعمل على إنقاذك ؟
- فأحيت رأسى ممتنا وأنا لا أصدق فسألتنى :
- هل أثق فى شرفك ؟
- .. وتعهدت بشرى ..
- ولما انتهى سألته وأنا من اليأس فى نهاية :
- لماذا تبوح لى بمرك ؟
- لا سر بيننا يا رندة .

فقلت بمرارة :

— لقد ارتكبت جريمتك غضبا لي ، وأنت تستحق النجاة .

— أهذا رأيك ؟

— طبعا . لا يمكن أن أشير عليك بالموت .

فقال بانفعال :

— في الحقيقة إنني لم أقل كل ما عندي ، فما غادرت الفيلا حتى

احتقرت نفسي وكرهت القرار الذي اتخذته ، وفي حيرتي قصدتك

لأعترف بكل شيء ..

فقلت له بإشفاق :

— إني مدركة تماما لمشاعرك ولكنني لا ألومك على قرارك !

فقال بعناد خفي له قلبي :

— ولكنني أرفض .

— هذا هو الجنون .

— ليكن .

فقلت متوسلة بمرارة :

— المعجزة لن تتكرر .

— ليكن .

— لا وقت للندم .

— لن أندم أبدا .

— إني بريئة مما تفكر فيه .

فقام وهو يقول :

— سأرجع إليها لأصارحها بكل شيء .

— لا أوافق .

فقال وهو يمضى :

— وأنا مصمم ..

محتشمى زايد

بعد اختفاء علوان أغرق في وحلة مطلقة . حزنى عميق وحزن أبويه لا قرار له ، أما العالم حولنا فيشرئب إلى أمل جديد ، ورندة أى شجاعة ساقتها إلى المحكمة لتدافع عن الشاب بحياتها وكرامتها . وكان من حسن الحظ أن تشخص الجريمة كضرب أفضى إلى موت . أعوام تمر ثم يغادر السجن صاحب حرفة يكون بها أقدر على تحديات الحياة وتحقيق آماله . لا أحسبني أراه مرة أخرى ، سيجد حجرتى خالية فيمكنه أن يتزوج حبيبته فيها . ترى هل بقيت أكثر مما يجوز وهل لعبت دورا وأنا لا أدزى في تعقيد مشكلته ١٩ .

آن لى أن أنضم إلى فريق المسبحين المتطلعين إلى الأبدية في رحاب ذى الجلال .

(نمت)

مؤلفات الأستاذ نجيب محفوظ

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعة	تاريخ آخر طبعة
مصر القديمة	١٩٣٢	
همس الجنون	١٩٣٨	مجموعة
عبث الاقدار	١٩٣٩	رواية تاريخية
رادوبيس	١٩٤٣	رواية تاريخية
كفاح طبية	١٩٤٤	رواية تاريخية
القاهرة الجديدة	١٩٤٥	رواية
خان الخليلي	١٩٤٦	رواية
زقاق المدق	١٩٤٧	رواية
السراب	١٩٤٨	رواية
بداية ونهاية	١٩٤٩	رواية
بين القصرين	١٩٥٦	رواية
قصر الشوق	١٩٥٧	رواية
السكرية	١٩٥٧	رواية
اللس والكلاب	١٩٦١	رواية
السمان والخريف	١٩٦٢	رواية
دنيا الله	١٩٦٢	مجموعة
الطريق	١٩٦٤	رواية
بيت سيء السمعة	١٩٦٥	مجموعة
الشحاذ	١٩٦٥	رواية
نوتره فوق النيل	١٩٦٦	رواية
سوامر	١٩٦٧	رواية
خمارة القط الاسود	١٩٦٩	مجموعة
تحت المظلة	١٩٦٩	مجموعة
		العاشرة
		الحادية عشرة
		العاشرة
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		العاشرة
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		الرابعة عشرة
		الثانية عشرة
		الحادية عشرة
		التاسعة
		الثامنة
		الخامسة
		الثامنة
		السابعة
		الثامنة
		الثلاثة
		الخامسة
		السابعة
		الثلاثة

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعه	تاريخ آخر طبعه
حكاية بلا بداية ولا نهاية مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٤
شهر المل	١٩٧١	السادسة ١٩٨٢
المرايا	رواية ١٩٧٢	الرابعة ١٩٨٠
الحب تحت المطر	رواية ١٩٧٣	الرابعة ١٩٨٠
الجريمة	مجموعة ١٩٧٣	الخامسة ١٩٨٤
الكسرك	رواية ١٩٧٤	السادسة ١٩٨٢
حكايات حارثا	رواية ١٩٧٥	الخامسة ١٩٨٤
قلب الليل	رواية ١٩٧٥	الثالثة ١٩٨١
حضرة المحترم	رواية ١٩٧٥	الرابعة ١٩٨٣
ملحمة الحرافيش	رواية ١٩٧٧	الثالثة ١٩٨٤
الحب فوق هضبة الهرم مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
الشیطان بعظ	مجموعة ١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
عصر الحب	رواية ١٩٨٠	
افراح القبة	رواية ١٩٨١	الثانية ١٩٨٣
ليالى الف ليلة	رواية ١٩٨٢	الثانية ١٩٨٣
رايت فيما يرى النائم مجموعة	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٤
الباقى من الزمن ساعة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٥
امام العرش (حوار بين الحكام)	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٥
رحلة ابن فطومة	رواية ١٩٨٣	
التنظيم السرى	مجموعة ١٩٨٤	
المائش فى الحقيقة	رواية ١٩٨٥	
يوم قتل الزعيم	رواية ١٩٨٥	

تحت الطبع

حديث الصباح والمساء رواية
صباح الورد مجموعة

الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

« جذبتني انتاج السحار الغزير المتنوع الاغراض ،
وشدنتني الى هذا الكاتب ثقافته الواسعة ، المتعددة الجوانب
التي امد بها قراءه »

« ولهذا اقدمت على عمل بحثي هذا ، وكل شغف للاطلاع
على المزيد من أعماله الأدبية التي شحذ كل أسلحة علمه
ومعرفته لاخراجها الى عالم النور ، اضيف الى هذا طبيعة
هذا المؤلف وما يتمتع به من صفات وميزات خاصة ، من حسن
مرهف ، ونظرة لمحة ، وروح شغافة ، مساعد كل ذلك على
اجابته في كل أعماله برغم تنوعها »

من رسالة ماجستير للأدبية :

فاطمة الزهراء عبد القادر المواقي

احمسي بطل الاستقلال

ابو نر الغفاري

بلال مؤذن الرسول

في الوظيفة

سعد بن أبي وقاص

همزات الشياطين

ابناء أبي بكر الصديق

في قافلة الزمان

أميرة قرطبة

النقاب الأزرق

المسيح عيسى بن مريم

اهل بيت النبي

محمد رسول الله

تأليف : مولاي محمد علي

ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمي

فصوص من الكتب المقدسة (مجموعة أقاصيص)

صدي السنين (مجموعة أقاصيص) ترجمت الى الاندونيسية

حياة الحسين
الشارع الجديد
صانعو التاريخ الأمريكي
صانعو الاقتصاد الأمريكي
وكان مساء
أثرع وسيقان
المستنقع
ليلة عاصفة
الحصار
جسر الشيطان
النصف الآخر
السهول البيضاء
أم العروسة
قلعة الأبطال
وعد الله وإسرائيل
عمر بن عبد العزيز
هذه حياتي
الحفيد
تكريات سينمائية
كثك الموسيقى
خفقات قلب
صور وتكريات
الأسراء والمعراج
القصة من خلال تجاربي الذاتية

(رواية)

(قصة)

(قصة)

(قصة)

(مجموعة القصص)

(رواية)

(قصة)

(قصة)

(رواية)

(قصة)

(قصة)

محمد رسول الله والذين معه

(فى عشرين جزءا)

للاستاذ عبد الحميد جوده السحار

قصة الاسلام منذ ايام ابراهيم الخليل الى ان احق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرقيق الاعلى . وقد كتب المؤلف الحقائق التاريخية فى اسلوب قصصى اخاذ .

وفى هذه الأجزاء يستقصى المؤلف تاريخ العرب قبل الاسلام ، وكتب لأول مرة تاريخ العرب ما بين ابراهيم ونشأة العدنانيين ، معتمداً على ما كشفت عنه الحفريات الأخيرة فى بلاد العراق وسورية وأرض العرب ، وهى حقبة لم يتعرض لها الاخباريون ولا المؤرخون الاسلاميون .

وفسر المؤلف التاريخ تفسيراً روحياً من خلال سرده للحقائق التاريخية . انها موسوعة عربية اسلامية بذل فيها الجهد الكثير .

- | | |
|---------------------------|-------------------|
| ١ - ابراهيم ابو الاثنياء | ١١ - الهجرة |
| ٢ - هاجر المصرية ام العرب | ١٢ - غزوة بدر |
| ٣ - بنو اسماعيل | ١٣ - غزوة أحد |
| ٤ - العدنانيون | ١٤ - غزوة الخندق |
| ٥ - قريش | ١٥ - صلح الحديبية |
| ٦ - مولد الرسول | ١٦ - فتح مكة |
| ٧ - اليتيم | ١٧ - غزوة تبوك |
| ٨ - خديجة بنت خويلد | ١٨ - عام الوفود |
| ٩ - دعوة ابراهيم | ١٩ - حجة الوداع |
| ١٠ - عام الحزن | ٢٠ - وفاة الرسول |

★ ★ ★

والجموعة المجلدة تجليداً فخرنا فى ١٠ مجلدات

مؤلفات الأستاذ احسان عبد القوس

- (١ ، ٢) صنائع الحب ويائس الحب
- (٣) انا حرة
- (٤) الطريق المسدود
- (٥) أين عمري
- (٦) النظارة السوداء
- (٧) في بيتنا رجل
- (٨) لا اثم
- (٩) منتهى الحب
- لا تطغى الشمس (جزء اول)
- (١٠) لا تطغى الشمس (جزء ثان)
- (١١) شيء في صدري
- (١٢) زوجة احمد
- (١٣) البنات والصيف
- (١٤) لا شيء يهم
- (١٥) ائف وثلاث عيون (جزء اول)
- ائف وثلاث عيون (جزء ثان)
- (١٦) شفاه
- (١٧) لا ٠٠ ليس جسدك
- (١٨) عقلى وقلبي
- (١٩) بئر الحرمان
- (٢٠) غلبة من صفيح
- (٢١) ثقب في الثوب الاسود

- (٢٢) بنت السلطان
(٢٣) سيدة فى خدمتك
(٢٤) نساء لهن أسنان بيضاء
(٢٥) لا أستطيع أن أفكر وأنا أرقص
(٢٦) الوسادة الخالية
(٢٧) دمي ودموعي وأيتسامتي
(٢٨) الراقصة والسيلسي
(٢٩) حتى لا يطير الدخان
(٣٠) العنقاء والشعر الأبيض
(٣١) ونسيت أنى امرأة
(٣٢) الهزيمة كان اسمها فاطمة
(٣٣) لا تتكونى هنا وحدى

الأستاذ الدكتور نبيل راقب

قاص موهوب يسر « مكتبة مصر » أن ننشر إنتاجه

- ١ - توابل الحب
٢ - جبروت امرأة
٣ - سور الأريكة
٤ - سوق الجوارى
٥ - صكوك القفران

الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

« ولكن يمكن الجزم منذ الآن فصاعدا بأن محمد عبد الحليم عبد الله قد فرض نفسه كروائي لفلما مصر . انه روائى الدلتا المصرية ، أى ذلك المثلث الأخضر المعلق على خريطة القطر بواسطة أكبر مدينتين فى قارة أفريقيا ، فمن البحر الابيض المتوسط حتى جبل المقطم ، يسبح عبد الحليم عبد الله لتلك الأرض الخضراء الخصيبة المليئة بالخيرات والمتناقضات أيضا : الاسكندرية والقاهرة والريف المزدهم وقد سقاها النيل . انه روائى الدلتا الداخلية ، لانه يقودنا الى داخل الانسان ، سوف تكتشف فى أعماله صفحات تصف الشواطىء التى تقصفها الرياح ورمالا ساخنة هجرها الحب ، غير انه يضيف على الانسان قوة رائعة وسخية تسرى فيه كالنيل الذى يهب الحياة » .

من دراسة للمستشرق جوردان موتو

ترجمة سمير وهبى

- لقطة (ليلة غرام) : جائزة المجمع اللغوى لأحسن قصة
جائزة وزارة الشؤون لأحسن فيل
ترجمت الى الفارسية
- بعث الخروب : قصة الفقير الموهوب يشق طريقه
بالفاس فى المصنوع . جائزة وزارة
التربية والتعليم
- شجرة اللباب : قصة عذراء أهدت قلبها لشاب مقرب
شكاك . ترجمت الى الانجليزية
- شمس الخريف : ماذا تأخذ منا الحياة وماذا تعطى
جائزة الدولة فى الادب

نحسب الزيقون :	لا تجعلنا نحب من لا يحبونا حتى لا تشفقنا بالحب مرتين يا الهى . ترجم الى الصينية
الماضى لا يعود من اجل ولدى :	مجموعة القاصيص قصة الحب العائلى والمرأة فى صورها الأربع : أما ، وزوجة ، وحبيبة وعشيقه .
ألوان من السعادة الوشاح الأبيض :	مجموعة القاصيص قصة حب جميل . ولكن هل حققت الايام منى المحبين ؟
سكون العاصفة :	قصة طويلة
الضفيرة السوداء :	مجموعة أقاصيص
الجنة العذراء :	مجموعة أقاصيص
النساء للذكرى :	مجموعة القاصيص
خيوط النور :	مجموعة القاصيص
حالة الجريمة :	مجموعة أقاصيص
الباحث عن الحقيقة :	قصة طويلة
سبت الصامت :	قصة طويلة
استطورة من كتاب الحب :	مجموعة أقاصيص
للزمن بقية :	قصة طويلة
النافذة الغربية :	مجموعة أقاصيص
جوليت فوق سطح القمر :	مجموعة القاصيص
قصة لم تكم :	قصة طويلة
الدموع الخرساء :	قصة طويلة

رقم الإيداع : ٥٣٤٠ / ٨٥

الترقيم الدولى : ٧ - ٠١٩٢ - ١١ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحالة



الثلث ٢٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد حمزة السحار وشركاه